

الثَّقَافَةُ

مجلة شهرية فكرية جامعة تصدر في دمشق

- تأسست عام ١٩٥٨ م -

ربيع أول ١٤٢٤ هـ

أيار ٢٠٠٣ م

الثقافة

أدبية فكرية جامعة

تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

مؤسسها ورئيس تحريرها

منحة عكاش

MADHAT AKKACHE

FONDATEUR ET REDACTEUR

EN CHEF DE LA REVUE AL

THAKAFA

ص . ب / ٢٥٧٠ /

هاتف : ٢٣٢٣٠٦١

دمشق

P.O. BOX: 2570

TEL_ FAX : 2320887

هيئة المستشارين :

د. عبد اللطيف اليونس

د. ابراهيم كيلاي

د. أمين أسبر

د. عمر النص

د. سمر روجي الفيصل

أ. عبد الكريم ناصيف

أ. جابر خير بك

أ. عصام الحلبي

أ. نعمان حرب

أ. محمد خالد القطمة

أ. عيسى فتوح

شبكة كتب الشيعة

أمانة التحرير : سكينة عكاش الغبرة

ربيع أول ١٤٢٤ هـ

أيار ٢٠٠٣ م



shiabooks.net

رابط يدیل < mktba.net

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

٣	م. كمال راغب الجابي	مجتمع الحب والمحبة
١٠	م. كمال راغب الجابي	قصيدة مجتمع الحب والمحبة
١٤	علي الحاج شواخ	وسائل الإعلام ولغتها
٢٥	الشاعر خالد الخنين	صليلُ السيوف...!!!
٢٨	أ. عيسى فتوح	الدكتور ابراهيم مذكور
		/رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة/
٣١	د. سعاد الصباح	تحت المطر
٣٢	أ. عصام الحلبي	أحمد شوقي
٣٦	عبد المجيد التجار	عواصف الصحراء
٤١	أ. أحمد شوحان	هموم كاتب وقارئ..
٤٤	وداد طويل عبد النور	من عقب الماضي
٤٦	سعد الراشد	حلب ملتقى طريق الحرير والزجاج
٤٩	عبد الله صالح العثيمين	خمسة وعشرون
٥١	غسان كلاس	الشاعر القروي والقومية
٥٣	نانلة الإمام	اليوم عاودها التتار
٥٥	أحمد سعيد هواش	قراءة في كتاب وجوه مضيئة
		في الأدب العربي الحديث
٥٨	حامد حسن	موعد..
٥٩	أ. ضياء الدين ظاظا	ذكرى الدكتور الراحل حسن ظاظا
٦٢	سعيد قندقجي	هذا أوان الحب

مجتمع

الحب

و

المحبة

بقلم المهندس :

كمال راغب الجابي

لا أظن أن هناك أحداً منّا لم يسأل نفسه مرة، أو لا يسألها مرات، عن كنه هذه الحياة ولغزها، وعن سرّها ومبعث سحرها. وعن سبب وجوده بين جنباها، ومساحة دوره على مسرحها، ومحيط دائرته على مدارها. كما لا أظن أن هناك من لا يغرق بالتساؤل حول الحكمة التي تكمن وراء كينونته وصيرورته، والفلسفة التي توضح هدف خلقه وأفراد النوع الذي ينتمي إليه من أديم هذا الكون، وتفسر تقلبه وإياهم بين نعيم هذه الحياة وجحيمها..

ولا أنصوّر أن هناك من لم يجب نفسه على بعض هذه الأسئلة أو عليها جميعاً بدون تفكير أحياناً، بأنّ الله قد خلقنا لكي نعيش وكفى، معقياً نفسه من عناء التحليل والتعليل. أو من لا يجب عليها أحياناً أخرى، بعد تفكير سطحي أو معقّق، بعبارة "لست أدري" كما أجابها الشاعر المهجري "إيليا أبو ماضي" في قصيدته الشهيرة "الطلاس" وذلك بعد أن يستعرض مثله الوجود وامتداداته، والخلق وتبايناته، والموجودات وتبدّلاتها، والمخلوقات وتحولاتها ليصل إلى ما وصل إليه هذا الشاعر عندما أعياه السؤال، وليردّد معه.. "وأراني، كلما أوشكت أدري، لست أدري"

ولا أعنتقد بالمقابل، أن هناك من لا يتلمس بذور الإجابة على تلك الأسئلة من خلال تأمله في مفردات وجوده ووجود من حوله، ومجريات حياته وحياة من يعرفهم، كما يتلمسها في قصيدة الشاعر ذاتها، رغم لا أدريته الواضحة فيها، وذلك في المقطع الذي قال فيه:

لو أراد الله أن لا نعشق الشيء المليح
كان إذ سوّانا، سوّانا بلا عقل وروح
كما لا أقدر أن هناك من لا يتلمس تلك البذور كلما لامس قلبه جمال باد يصادفه، وداعب لبه جمال خبيّ يكتشفه، وسأور خياله مزيج منهما يحن إليه. كما يتلمسها في الوقت نفسه في قصيدة أخرى للشاعر نفسه يقول في أحد مقاطعها:

وأراد الله أن نعشق لما أوجد الحسناء مشيئته.. وما كانت مشيئته بلا معنى ولا أضمن أن هنالك من يجهل بأن الشيء المليح في رأي هذا الشاعر، وفي رأي كل شاعر بجمال الحياة، ليس هو الشيء البهيمى الوسيم فقط. وإنما هو أيضا الشيء الصحيح القويم المريح للأحاسيس والمشاعر والذي لا يدفع إلى مناصبة الآخرين العداء أو التعامل معهم بنفاق ورياء، وإنما يدفع لأن ننصب معهم جسور السلام، ونبنى وإياهم أواصر الود والوئام.. كما لا أضمن أيضا بأن هناك من لا يبرك بأن الحسن في رأي ذلك الشاعر، ورأي كل شاعر بقديسية الوجود، ليس هو حسن المظهر فقط. وإنما هو حسن الجوهر أيضا، الذي لا ينزع إلى التشبيب بالجنس الآخر، والتغزل بمحاسنه، والتودد إليه، والتقرب منه فحسب. وإنما ينزع إلى الافتتاح على كل شيء حسن في الوجود بفكر تأملي، وإلهام وجداني، وصفاء روحاني. والتحليق مع الروي الصادقة في سموات الجمال والجلال سعيا وراء السمو والكمال اللذين عبر عنهما الأديب المبدع جبران خليل جبران "في مقدمته التي رضع بها الديوان الأول للشاعر أبو ماضي المعنون بـ "تذكار الماضي" بتوصيفه للشعر والشعور، وللشاعر الذي يحمل لواءهما ويرفع رايتهما بأنه الذي يصعد إلى الملاء الأعلى متمسكا بحبال الفكر، مائلا كأسه من عصير خمرة الخيال الذي هو أرق من ندى الفجر. معتبرا إياه الحادي الذي يسير أمام مواكب الحياة نحو الحق والروح..

ومن وحي هذا الخيال الحادي والهادي في الوقت نفسه نشعر مع الشاعرين بالحسن والشيء المليح ومع شعرائهما أيضا، بأن العقل والروح معا اللذين هما منبع الفكر المبدع ومفجره، ومرتعا الوجد الجارف ومريعا، هما في الوقت نفسه حاميا الحب الهادئ وحاضناه، وناصرا العشق اللاهث ونصيراه.. وأنهما يكتسبان ألقهما ورونقهما من المشاعر الجليلة والعواطف النبيلة التي تخامر نفوس المتحابين. ويستمدان وهجهما

وتأججهما من الأحاسيس اللاهبة والعواطف الصاخبة التي تضطرم في قلوب العاشقين.. وهذا يعني، بشكل أو آخر، أن الملاحة والحسن هما المرادفان المجازيان للعقل والروح، والرديفان البليغان لهما. وأنهما مثلهما يرفدان مفهوم الحب ويصنآن في مجراه. ويعني أيضا أن الحب الحقيقي هو مزيج من تأثير هذه الأقسام الأربعة على الطرفين الداخلين في مشروع. وبحيث يتفاعل في الحب الناضج عقل كل طرف وملاحظته مع نظيريهما لدى الطرف الآخر. وتتجاذب روح كل طرف وحسنها مع مقابليهما لدى هذا الطرف لتكون جميعا شكل الحب وتلون مضمونه.. وبتعبير آخر تتشارك هذه المكونات الأربعة في إنتاج "أغنية الحب" أو "أغنية الحياة" التي يقوم العقل والملاحة معا بتأليفها، وتقوم الروح والحسن معا بتلحينها، وتقوم هذه المفردات الأربع مجتمعة بأدائها دون أن تتيح إحداها للأخرى فرصة الطغيان عليها حتى لا تصبح احتمالات فشل الحب الذي يجمعها أكثر من احتمالات نجاحه..

وعلى هذا الأساس فإن الحسن والشيء المليح، واللذين هما لغة نقیضا الدمامة والشيء القبيح، لا يتبديان في الوجه الصبوح، والجبين الواضح، والمبسم العذب، والعينين المتلائنتين، والوجنتين المشعيتين فقط.. ولا في القُد الميَّاس، والعود الباسق، والجسد المتناسق، ومظاهر الرجولة الواضحة أو الأنوثة الطاغية فحسب.. فهذا كله جانب منهما وطرف لهما، وهو جانب مطلوب وطرف مرغوب، ولكنه ليس الأوحد ولا الأهم في علاقة الحب وصلات المودة التي تقوم بين العاشقين. لأن لكليهما جوانب وأطراف أخرى يكسبها العقل طابعها وتعطيها الروح بصمتها. وهي على درجة كبيرة من الأهمية قد توازي الجمال وتباري مفرداته الشكلية وتتفوق عليها بمراحل ومراحل.. فجودة التعامل مع الطرف الآخر، وبراعة التفاعل معه، وملاحة التحاور وإيَّاه، وحلاوة انتظار وصاله، وطلاوة التلاقي معه، وممتعة النظر وإيَّاه باتجاه واحد، ولذة

والصداقة والطيبات، أو حب المبالذ والمساخر والشهوات..

ويطلق على الحب الذي يتعدى علاقة الجنسِين ببعضهما إلى علاقات أعم وأشمل وبنوعها المعنوي والمادي اللذين أشرنا إليهما اسم "المحبة" تفريقاً له عنها وتحديداً لها عن طريقه. وارتكازاً على ذلك، تعد المحبة بمنزلة شقيقة للحب ومعبرة عنه في العلاقات العامة، باعتبار أنها مؤنثة اللفظ، وأن الجنس الأنثوي أكثر انفتاحاً بحكم تكوينه الفطري على العواطف الغيرية الصادقة. بينما يعتبر الحب شقيقها والممثل لها في العلاقات الخاصة، وباعتبار أنه مذكر اللفظ، وأن الجنس الذكري أكثر انغلاقاً وبحكم ممارسته العملية على العواطف الذاتية الخاصة..

ومن هذا المنطلق، وإذا ما انتقلنا إثر تحديد المفاهيم المتعلقة بهاتين العاطفتين النبيلتين إلى رحاب المجتمع الواسع. وحاولنا استعراض الصيغ الملائمة التي تؤسس لمجتمع حبٍ أسري يقوم على الإلفة والمودة كخطوة لا غنى عنها للوصول إلى مجتمع المحبة الخارجي الذي يقوم على التعاون والتضامن.. وإذا ما انطلقنا من خط البداية الذي يشكل الطهر شريطه الحريري ذا الخيوط الوردية، والذي يؤدي الإشهار عن قصه إلى الانضواء تحت لواء نظام الزواج بكونه نظام الالتحام الوحيد بين الجنسِين الذي نقره المجتمعات المحافظة، والذي نتمنى أن يظل النظام الأوحد للالتحام بينهما فيها، وأن لا تصيب العولمة هذه المجتمعات بحمي تقليد طرائق التحلل من هذا النظام المنتشرة بدرجات متفاوتة في المجتمعات المنطلقة التي تحاول تسويق ذلك التحلل عن طريق التقنن في إغناء معطياته كما تعمل على تسويق مفرداته عن طريق الترويج لمخططات الدولة العظمى الذي تنادي به وتسعى إلى فرضه..

ولدى تخنية شبح العولمة ونظمها جانباً، والتمسك بنظام الزواج السائد حالياً، نجد أن استمرار سيادة هذا النظام مرتبط بدرجة السعي الجماعي إلى تثبيت أركانه

السعي معاً لأهداف محددة، وروعة عمل كل طرف بأسلوب متناغم على إسعاد وإرضاء الطرف الآخر والحفاظ على مشاعره.. هي جميعاً التي تغطي الحياة المشتركة بينهما معانها وتكسيبها مغزاها. وهي الأنوات التي تشق أمام الطرفين الدروب والتي تفعل فعلها في جعل نغمت الطيوب تسيطر على نبضات القلوب. وهي بالتالي التي تظهر حكمة الخالق وتجلي فلسفة الخلق..

والحب بوصفه الشعور الفطري المغروز في أعماق النفس البشرية، وبعده مشعل الحياة ونعمتها، ورفيق وجهها المليح، لا يلبث أن يتحول إلى موقف خامد لها، ونقمة عارمة على مسارها، إذا لم يضع من ينبض به قلبه شعلة الحق نصب عينيه في كل حركاته وسكناته. وهو بكونه نفحة هذه الحياة وطبيها، والنفخة التي أحالت إحدى أنواع كائناتها الحية إلى مخلوقات بشرية ذات سمات إنسانية، تميزها الروح الوثابة المحفزة على تطبيق العدالة، والتمسك بالكرامة. ويتوجها العقل الحاث على التطور والارتقاء، لا يلبث أن يتحول من نفحة وأهية إلى لفحة لاهية، إذا لم يضع من تنفخ مشاعره في وجدانه رفعة روحه وسموها نصب عينيه في كل لغفاتها وطرفاتها. ولا يتوانى أن يتحول من نفحة للارتقاء إلى ردة للانكفاء، أو ما يشابه نفخة الصور يوم النفور عند تخلخل الموازين وزعزعة المعايير وضعضة الجسور..

والحب بهذا المعنى ليس مجرد علاقة بين طرفين من جنسين مختلفين كما هو متعارف عنه فحسب، وإما هو علاقة بين الناس وبعضهم على اختلاف أجناسهم ومشاريهم وعروقهم ومراتبهم من ناحية، والعلاقة بينهم وبين كل ما يؤمنون به وينجذبون إليه من ناحية ثانية. سواء أكانت تلك العلاقة معنوية تتصل بمقدساتهم ومعتقداتهم، كحب الإله ورسله وكتبه وتعاليمه، وحب الوطن والعائلة والقيم السامية والمثل الفاضلة. أم علاقة مادية تتصل بممارساتهم الحياتية العليا أو الدنيا كحب العمل

عندما يكون الفسار في العمر بين الرجل والمرأة بحدود العشرين سنة..

وأما الإسلام فاعتبر تزويج البنت البالغة من السنة أخذاً بعين الاعتبار حاجاتها الجنسية، وكان المحسنون يسهمون في تزويج العازبات، ويعتبرون إسهامهم المادي في ذلك مكافئاً لأموال الزكاة. وقد كان للمطلقات أو للمترملات فرص وافرة للزواج في القرنين الأول والثاني الهجري. وكانت المرأة عموماً خلال هذين القرنين لا تبقى بلا زواج إذا شعرت بأنها بحاجة إلى رجل كما يقول الجاحظ في "رسالة عن النساء" والتي يذكر فيها أن أهل زمانه، أي أهل القرن الثالث الهجري، جعلوا زواج المطلقة أو المترملة عاراً بخلاف أسلافهم..

وأما الاقتراح المعاصر لمواجهة العنوسة، والذي طرحه بعض المفكرين "سلامة موسى" في كتابه "المرأة ليست لعبة الرجل" وي طرحه مفكرون آخرون أيضاً وبشكل خجول، فهو يقوم على السماح بزواج الشبان والفتيات الذين لا تسمح أوضاعهم المالية بفتح بيوت مستقلة، ولا تسمح أوضاع عائلاتهم المعاشية بإسكانهم معهم، مع بقائهم في منازل أهاليهم ريثما يستطيعون من تكوين أنفسهم مادياً للانتقال إلى مسكن خاص بهم. شريطة عدم إجبارهم للأبناء خلال فترة بقائهم في مساكن أهاليهم عن طريق استعمال موانع الحمل الحديثة..

ويظل هذا الحل أفضل من بقاء الشبان من غير زواج أو من لجوئهم إلى طرائق أخرى لتلبية احتياجاتهم وهو وإن كان يشابه الشكل الشائع في الارتباط في المجتمعات الغربية لكنه يختلف عنه بكونه يعطي للارتباط بين الجنسين، في ظل الاختلاط الذي تفرضه طبيعة العصر، مشروعية دينية ومدنية. ويسد الطريق أمام العلاقات التي يمكن أن تجري بالخفاء بإشهارها وإتاحة الفرصة لها للبقاء والنماء..

وفي كل الأحوال، وفي ظل نظام الزواج القائم، تشكل العلاقات الاقتصادية غير

وتقوية أو أضره، وبدرجة القدرة الجمعية على تذليل العقبات القائمة في وجه من يريد الانضواء تحت لوائه، وبخاصة العقبات الاقتصادية التي تلعب الدور الأكبر في زيادة نسبة العازبين والعازبات بشكل كبير في هذه المجتمعات أو في تأخير سن الزواج حتى عمر السادسة أو السابعة والثلاثين لدى كثير من الأسر التي لا يمكن الأبناء فيها من الاستقلال الاقتصادي الذي يساعدهم على تكوين أسر خاصة بهم قبل هذا العمر..

ولعله من المناسب أن نعرض هنا بعض التجارب والأمثلة التي يمكن الاستفادة منها عند التفكير الجدي في تذليل العقبات التي تواجه الزواج. بعضها قديم من حضارات بادت أو من حضارات ترفض الاحتضار وتسعى لإعادة الحضور، وبعضها الآخر حديث ومعاصر، وهو مجرد اقتراح من بعض المهتمين في هذا الموضوع الشائق والشائك في آن معاً..

والمثال القديم نسوقه من الحضارة البابلية القديمة في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد إذ كان يجري تحديد سن معينة للشباب المرشحين للزواج حسب ترتيب ثراء أسرهم، والفتيات المرشحات حسب درجة جمالهن. ثم يبدأ بتزويج الفتيات الجميلات للشبان الأغنياء بعد تقاضي مبلغاً من المال منهم توزع حصيلته على الشباب الفقراء الذين ينبغي عليهم الزواج من الفتيات غير الجميلات.. وهذا الحل وبرغم كونه طبقياً وقاسياً ولا يأخذ عاطفة الحب بعين الاعتبار لكنه بالنسبة لا يبقى أحد من غير زواج.. وقد لجأت بعض الحضارات القديمة إلى أساليب أخرى كما يقول المفكر الراحل "هادي العلوي" في كتاب "فصول عن المرأة" ففي الصين تعالج فكرة عنوسة النساء بالتشجيع على زواجهن من رجال يكبروهن في العمر لعدم تعليق مصائر الفتيات على أهواء الشبان ولأن الزوج المسن يداري المرأة ويحافظ عليها أكثر من الزوج الشاب بوجهة نظرهم. ولم يقصد قداماء الصينيين بالزواج المسن الهرم وإنما قصدوا التساهل

المستوازنة أحد أهم الأسباب التي تؤثر على الجوانب الأخرى للعلاقات الزوجية، وتهز بشدة علاقات الحب الأسرية في هذه المجتمعات. وإذا لم تتخذ إجراءات جذرية وفعلية ستستمر هذه العلاقات بالتدهور لأن منطق الأمور يقود إلى أن صوت الحاجة يعلو على صوت العاطفة وأن لغة القلوب هي صدى للغة الجيوب..

ولكن، عند اعتبارنا وإيماننا، بأن المهمة الرئيسية للحب هي تحسين الحاضر وتحسين مواقفه تعلقاً بأمل الخير في المستقبل. وأنه وإن كانت يومياته الآن مليئة بالمضايقات والخيبات فإن الانتصارات الكبيرة هي هدف المستقبل وغايته. وأنه من يشعر بالحب قادر على كل شيء لأن الحب نفسه قادر على تعويضه عن النواقص الأخرى. وأما من لا يشعر به فهو غير قادر على القيام بشيء ذي معنى لفقدانه الحافز على ذلك..

وفي ظل هذا الاعتبار والإيمان نرى بأنه يمكن إيجاز المقومات الرئيسة لتنمية شعور الحب في العلاقات الأسرية القائمة بعوامل ثلاثة هي الصدق، والصدقة، والمصادقة. وأن جميع المقومات الأخرى لهذه العلاقات ينبودها العديدة وتفصيلاتها المديدة تنبثق من هذه العوامل وتصب فيها.

والصدق هو أول سطر في كتاب الحب. وهو الذي يعطي الحب مصداقيته ويكسبه قداسته ويضفي عليه حرمة. بينما الصدقة هي الترجمة العملية للصدق والتطبيق الفعلي له، وهي الأسلوب الذي ينبغي أن يتعامل الشريكان على أساسه دون أن يفكر أحدهما بامتلاك الآخر أو احتوائه. أما المصادقة والتي هي التعبير البديل أو الرديف للموافقة أو لتساعيم القيم فهي المقياس الذي ينبغي أن يختار كل طرف الآخر على أساسه لأنها الموضوع الرئيس الذي تدور حوله حياة الشريكين بجميع مفرداتها واللغة اليومية التي يستخدمونها في التعامل والتفاهم. وكما يختار الإنسان أصدقاءه على أساس القيم المشتركة

التي تشدّه إليهم والتي تتركز في صدق التعامل والموافقة أو المصادقة خلال التواصل كذلك ينبغي أن يكون اختياره لشريك حياته بالمقياس نفسه. والفارق الأساسي بين الاختيارين هو الدفء الخاص الذي يحول الصداقة إلى حب. والجنون اللذيذ الذي يحول الحب إلى زواج. والاندماج الجسدي الكامل المتوافق مع الاندماج الروحي الشامل الذي يحول الزواج إلى متعة وسعادة حقيقيين..

والصدق هو، أو ينبغي أن يكون، العامل المشترك بين العلاقات الأسرية والعلاقات المجتمعية وهو شعبة من شعب الإيمان، أو هو عنوان الإيمان ورمزه. والله تعالى يحثنا دوماً أن نكون من الصادقين. والعقيدة تمنعنا أن نكون للكذب دعاة أو رواة. وبالقدر الذي تنسم فيه العلاقات الاجتماعية بالصدق، بالقدر الذي يأخذ فيه المجتمع بالارتكاز على أحد مقومات الحب الثلاث التي أشرنا إليها. بينما لا يمكن الحب من توسيع رقعة الارتكاز على المقومين الآخرين اللذين تركز عليها أسرة الحب كما أسلفنا. ذلك لأن صداقات الأفراد مع الآخرين محدودة في المجتمع بينما معارفهم تفوق صداقاتهم بشكل واضح. وكذلك فإن القيم قد تتباين وتتفاوت بين أفراد المجتمع بتباين ثقافتهم وتفاوت انتماءاتهم لذلك يصعب المصادقة عليهما جميعاً من قبل المجتمع بأكمله. وبالقدر الذي تكون فيه هذه القيم متقاربة وليست متضاربة ومتسايرة وليست متغايرة، بالقدر الذي يكون فيه المجتمع متماسكاً ومتناسقاً. ومجتمع الحب هو الذي تصب فيه جميع هذه القيم في مجرى واحد دون أن يحاول بعض منها من اتخاذ مجار منفردة. والذي تتفاعل فيه هذه القيم لتشكل تياراً دافقاً يولد القوة ويهيئ أسباب النماء لجميع أفرادها وبدون استثناء..

ويتميز مجتمع الحب أيضاً، فضلاً عن ما ذكرناه، بارتكازه على مقومين رئيسيين يحلان محل مقومي الصداقة والمصادقة في علاقات الحب الأسرية ويعملان على معادلة

باطراد سنة بعد أخرى. بينما تزداد نسبة الطبقة الفقيرة عن ثمانين في المائة في بعض الدول المتخلفة ويقل دخل الفرد في العام في بعضها كبنغلادش عن أربعمائة دولار في العام محققاً تخفضاً ملحوظاً عاماً إثر عام..

ولعل عدم الأخذ بمبدأ الوسطية في الدول المتخلفة هو الذي يحول دون نماء مبدأ الصداقة بين أفراد المجتمع. إذ أن الأخذ بمبدأ وسطية الدخول هو الذي يوصل إلى الوضع المريح الذي هو الوضع الصحيح والوضع المريح. كما يوصل في الوقت ذاته إلى نماء الصداقات وتقليص العداوات بين أفراد المجتمع وتقريبهم من بعضهم بشكل مشابه للتقارب الموجود بين أفراد الأسرة الواحدة. فضلاً عن أن الأخذ به يساعد على حل أغلب الخلافات والمشاحنات التي تحصل داخل الجدران التي تضم الأسر في المجتمع كما أسلفنا، وذلك بتلبية الاحتياجات الحياتية الضرورية مما يمهّد للحب أن يصول ويجول ويصبح الأمر النهائي ويجعل أسرة الحب جديرة بإطلاق هذا الاسم عليها..

والمقوم الثاني هو الذي يتعلق بمبدأ العقلانية الذي نصت عليه عقيدتنا السمحة أيضاً بمواقع كثيرة في الكتاب الكريم وبصيغ متعددة منها ألا يعقلون وألا يتفكرون وألا يتدبرون..

ولكنه ورغم هذه النصوص الواضحة أيضاً نجد أن الجهل الناجم عن عدم استخدام العقل هو الأمر المسيطر على أغلب المجتمعات المتخلفة بدليل أن نسبة الأمية فيها هي الغالبة. وأن تجيير التفكير لدى معظم أفراد هذه المجتمعات إلى القلة التي تقوم باستخدام عقولها فيها هي السمة البارزة عليها، وأن هذه القلة تتوزع بدورها إلى فئتين. الأولى من أصحاب الأهواء المنحرفة أو الميول المتطرفة التي تتحرف بمن يتبعها عن الطريق السليم، وتحو وإياهم إلى التمسك بالقشور وعدم إيجاد الحل الميسور. والثانية من أصحاب العقول الموضوعيين والذين ينتشر قسم منهم في مجتمعات خارجية أجرت عمليات غسيل

النقص فيهما ليصبح مجتمع الحب امتداداً للمجتمع الأسري وليس نقيضاً له..

والمقوم الأول هو الذي يتعلق بمبدأ الوسطية الذي نصت عليه عقيدتنا السمحة بشكل صريح وتميزت فيه عن غيرها بشكل لا يحتاج إلى مزيد من التوضيح. لكنه ورغم هذه الصراحة وذلك الوضوح لم يأخذ من اهتمام السلف كما لا يأخذ من اهتمام الخلف الأهمية التي يستحقها ولا يوضع في المكان الذي ينبغي أن يرتقيه في الوقت الذي أخذت به المجتمعات الأخرى وأرست تقدمها على أساسه وبنيت حضارتها على هداه. بينما تم توجيه هذا المبدأ، وعلى مدار التاريخ، إلى أمور عامة وعامة في المجتمعات التي تنتشر فيها هذه العقيدة دون التركيز فيها على مبدأ الوسطية الاقتصادية التي نعتقد بأنها تقع على قمة الوسطيات الأخرى التي عمل ولا يزال يعمل البعض إلى تجيير هذا المبدأ لصالحها عن طريق تفسيرهم لها تفسيرات لغوية رنانة لا تغني ولا تسمن من جوع لكونها لا تترجم إلى وقائع ملموسة وممارسات محسوسة. كقولهم بأنها تعني التوسط بين المادة والروح وبين اللين والغلو وبين الإفراط والتفريط دون أن يعطوا اهتماماً ملحوظاً للإفراط في الدخول والتفريط في منع الحصول على ما هو معقول منها لتأمين حياة حرة كريمة. بينما أخذت الدول المتقدمة بهذا المبدأ وجعلته دستوراً لها وحامياً لأسس تقدمها. إذ نجد بأن نسبة الطبقة المتوسطة فيها تتراوح بين الثمانين والتسعين في المائة. بينما تتوزع نسبة العشرة أو العشرين بالمائة الباقية بين الأثرياء والفقراء، والذي يقارب مستوى الفقراء منهم مستوى متوسطي الدخول في كثير من الدول المتخلفة مع سعي هذه المجتمعات المتقدمة باستمرار إلى رفع نسبة هذه الطبقة المتوسطة من جهة، كاليابان التي تسعى إلى جعل نسبتها خمسة وتسعين في المائة بدلاً من تسعين مع سعيها من ناحية أخرى إلى رفع مستوى الدخل لدى هذه الطبقة والذي يربو في هذه الدولة عن ثلاثين ألف دولار للفرد في السنة ويزداد

لعقولهم وميولهم ويتناثر قسم آخر منهم في مجتمعاتهم دون أن يتاح لأغلبهم المشاركة في التغيير أو التطوير..

وعقلنة المجتمع تعني بأبسط تعاريفها تسليم العقل زمام القيادة عربية تطوره والتي يشكل القانون محركها والنظام وقودها وتحتل مصلحة الوطن المقعد الأمامي منها ومصلحة المواطنين المقعد الخلفي فيها وإتاحة الفرصة أمام لغة هذا العقل لتحديد مسارها ولتحقيق هاتين المصلحتين المترابطتين عن طريق تمكين أصاب الكفاءات من الحوار الهادئ لإقرار الأسس الكفيلة بسلوك الطريق الأقصر والأيسر لبلوغ المحطة الهدف. وبمعنى آخر استعمال هذه اللغة للارتقاء بالنصوص القانونية والعمل على تفعيلها وصيانة حرمتها وتحسين أدائها لوظائفها وتحقيق تكافؤ الفرص بوساطتها. وتعد العدالة الاجتماعية المحطة النهائية أو محطة الوصول لهذه العربية. وهي في الوقت نفسه المحصلة الحتمية لذكورة القانون بمعنى جدية بنوده وقسوة أحكامه نتيجة لعقلانية لغته. ولأثوثة الوسطية بمعنى دقة مفرداتها ورقة تركيبها نتيجة لعاطفة لغتها. ولكون العدالة الاجتماعية هي الناتج الطبيعي لاقترانها ببعضهما.

وعن طريق هذا الناتج يمكن تحسين مختلف جوانب المجتمع بدءاً بتسهيل إجراءات التقاضي وتحسين ظروفه، ومحاسبة المتجاوزين على حرمة. مروراً بحسن مراقبة ومحاسبة المتجاوزين في القطاعات العامة والخاصة. وصولاً إلى تنظيم ظروف العمل العامة والخاصة، وتحسين دخول العاملين بالأعمال العامة وتقنين دخول العاملين بالأعمال الخاصة وقونة الأرباح بها بعد إقرار الأسس الكفيلة بالالتزام بالتسعيرة وتحديد الضريبة وتحسين أدائها وتطلعاً إلى رفع نسبة الطبقة المتوسطة باستمرار والارتقاء بمستوى دخلها بشكل متواتر.

وتبين النكتة التالية مدى التندرُّ بإغفال استخدام هذه العقول في الدول المتخلفة حيث تقول بأن تاجراً خبيثاً افتتح مكتباً في إحدى

العواصم الغربية لتأجير أصحاب العقول للآخرين لحل مشاكلهم العويصة ولوضع الإجابات المناسبة على أسئلتهم المعقدة. وأنه استخدم في مكتبه عقلاء من مختلف الجنسيات، وحدد أسعاراً ساعية لكل منهم استناداً على جنسيته وتخصُّصه فوضع ١٠٠٠ دولار بالساعة لصاحب العقل الفرنسي و ٨٠٠ لصاحب العقل الإنجليزي و ٧٠٠ لصاحب العقل الألماني و ٦٠٠ لصاحب العقل الياباني و ٥٠٠ لصاحب العقل الأمريكي بينما وضع تسعيرة تتراوح بين ٥ - ١٠ آلاف دولار في الساعة لأصحاب العقول من الدول المتخلفة من أفريقيا وآسيا ومناطق أخرى من العالم وبحيث كان أعلاها سعراً أكثرها تخلفاً. ولدى سؤال أحد المتعاملين صاحب المكتب عن سبب الارتفاع الكبير لأسعار عقول هذه المجموعة بالموازنة بأسعار عقول المجموعة الأولى أجابه بمكر لأنها إما أن تكون عقول جديدة لم تستخدم بعد أن أنها استخدمت استخداماً خفيفاً لم تستهلك فيه طاقاتها بشكل كبير..

والعقلانية، بعد ذلك أو قبله، هي الأسلوب الأنجع لتلافي الأزمات أو لمجابهتها عند وقوعها. وهي الطريق الأسرع للارتقاء بالمجتمعات وتحسين أوضاعها. وهي تعني تجميع عقول أفراد المجتمع عن طريق تجميع عقول ممثليهم في بوتقة واحدة لتشكل عقلاً جمعياً يوحد القيم ويشدُّ الهمم، ويسعى للوصول بهؤلاء الأفراد إلى أعلى القيم. وهي التي توصل إلى المجتمع الذي تختلط محاسنه بحسناته وينبى مظهره عن جوهره بشكل مشابه لمجتمعات الأسر المتحابّة ومجتمعات القيم المتناغمة والأفكار المتوائمة والتي تفسح الطريق للحب أن يسرح ويمرح بين جنباتها وبشكل يستحق معه أن يطلق عليه اسم مجتمع الحب والمحبة.

ومن وحي هذا المجتمع ومجتمع الحب الأسري الذي يؤسس له. وباستلهاام الأمال الكبيرة والكثيرة التي تساور الخواطر والأفكار كانت القصيدة التالية التي نختتم بها هذا الحديث:

مجتمع الحب والمحبة ...

شعر : م. كمال راغب الجابي

وما أمتع أن يشاركنا
مع أخته المحبة
بشرب قهوتنا
وقراءة جريدتنا
ومزج زبدة فطورنا
بصل المودة
ذي النكهة المميّزة
والفعل المثير
وأن يستأذنا بعدها
ليستأف مهامه
كطائر مغرد
وعاشق أسير
موصياً إيانا
بأخته ورفيقته
وبشوقها الأسر
وتوقها الطاغى
وحلمها الأثير
فنتطمئنهُ ونحن نغمرهُ
بهمسات محملة
بدعاء كثير
متمتمين في وله:
فليأخذ الله بيدك
وليرضى عليك
يا ابننا وحبنا
يا أيها الأمير

(١)
ما أروع أن نكون
آباءً للحب والمحبة
وأن تكون شريكاً حياتنا
أمهات لهما
وأن يصبح ابننا الحب
قلبنا الكبير
وروضنا النضير
وأن تصير ابنتنا المحبة
عقلنا البصير
وضوعنا المنير
وما أبدع أن يوقظنا
ابننا الحب
كل صباح
بلمسة حانية
ناعمة كالحرير
ويضع على شفاهنا
قبلة مطيبة
مضمخة بالعبير
وينفخ في صدورنا
نسمة منعشة
تعيدنا للحياة
وتثير شهيتنا
لوداع ليل مدبر
واستقبال فجر مغير

(٢)

وما أحلى أن تنتهدي
ابنتنا المحبة
أمامنا في بهاء
وأن تنساب علينا
انسباب النور
في قناديل المساء
وتنسكب فوقنا
انسكاب الغيث
في أشهر الشتاء
وتحل بيننا
حلل الشعر والحن والغناء
وتخلق حولنا
بؤذ وبراءة
كالحق والروح
والملاحة والحسن
وباقى عطايا السماء
وهي ترندي البساطة
وتاتزر بالأصالة
فيظهران عليها
كأبهى إزار
وأزهى رداء
وما أجدى أن نبادرها
أو أن تبدأ هي بمحاورتنا
مبدية رغبتها

وحرصها على مسامرتنا
إلى أن يعود أخوها
في أي وقت يشاء
أو أي ظرف نشاء
وأن نبدي نحن استعدادنا
وندعوها لمساعدتنا
في استلهاهم الحلول
لمعانة المستضعفين
المعذبين في الأرض
والنازفة جروحهم
صباح مساء
وما أحلى أن تشير بحكمة
وإيجاز وتركيز
إلى أولوية الدعوة
لصحة العقل
وضرورة تسليمه
زمام القيادة
وعدم تجبيره
لمصلحة الخبثاء
وأن تؤكد بثقة
وتشجيع وتحفيز
على منحة الصلاحية
لإقرار الوسطية
كقانون للحياة
ومنهج للمؤمنين
كي لا يظنوا أديعاء



(٣)

وما أجمل أن يستل
ابننا الحب
في آخر النهار
وعندما يأتي المساء
وحين يلتئم الشمل
على مائدة العشاء
بعد يوم طويل
مليء بالأخذ والعطاء
كما سبق أن فعل
في الصباح الباكر
وخلال فترة القيلولة
وأثناء تناول الغذاء
وأن يأخذ مكانه
بجوار أخته
بشوقٍ وودٍّ وصفاء
ويقوم بمداعبة شعرها
فتضمه إلى صدرها
وترتّب على كتفيه..
وتتحسّن عضلات ساعديه
لتستمدّ منها
القوة والعزيمة والمضاء
وما أجدر أن نتابعهما
ليس بالإكتفاء
برفع حاجب الدهشة

لدى إبدائه لعلامت التبرم
وأمارات خيبة الأمل
لحصر تجلياته
بالحسني من الرغاب
والمادي من الأشياء
بل بإظهار العزم
والاستعداد للكفاح المرير
لاستعادة السطوة
لقيم العشاق والأحباب
ومشاعر السمو والارتقاء
وليس بالإكتفاء
برسم ابتسامة النشوة
عند نثر ابنننا المحبة
للآمال العذاب
بكرم وسخاء
بل بمشاركتها
في إعداد الحملة
وتجهيزها بجميع المستلزمات
ودعمها بالعلم والخبرة
لإرسالها إلى مختلف الأرجاء
بعد استلهاهم الرحمة
وباقى المفردات..
من أخيها القدير
الفارس والحارس
والعاشق والواثق
والممتلئ بالإباء



(٤)

ما أقسى أن تتألى
إثر تناول الطعام
على الشاشة الصغيرة
حكايات مليئة بالأرزاء
وحافلة بالآثام
بعضها يدور حول العولمة
وما تحمله من هيمنة وقرصنة
بمفهوم الأنكل سام
وقسم منها يمالئ بفخار
ويحاكي بدون استحياء
ويوجد وهيام
ممارسات الشعب المختار
ومعظمها يزن الأمور
بالدولار والدينار
وبالأصفر الرنآن
ويغض النظر
عن باقي الأركان
بما فيها..
إنسانية الإنسان
وما أقوى أن يمدَّ ابنانا
يديهما إلى بعضهما
بحزم وأمل وثبات
ويمداهما إلينا..
بعزم وبأس ورجاء

بعد أن يتبادلا معنا
نظرات مليئة بالحسرات
ومشحونة بنية التصدي
لهذه التحديات
وما أشهى أن يتوجَّها بعدها
معنا ومع شريكاتنا
ليضعانا في أسرتنا
وأن تقوم إبنتنا المحبة
بتوديعنا برقة وحنان
قبل أن تغادرنا
إلى موقعها الأثير
في الفضاء الممتد
امتداد صوت الوجدان
وعيق الريحان
وأن يضمنا ابننا الحب
برغبة ولهفة وافتتان
ويضع على شفاها
قبلاً عميقة
بعمق الزمان
وعمق المكان
فنعانقه ونقول له
ولأخته الحالمة بالأمان
بصوت عاشق ولهان
تصبعا على خير
يا شوقنا وتوقنا
يا أيها الإبنان

قيل قديماً: في البدء كانت الكلمة.. والكلمة تلازم الإنسان كنعير وحركة وهي للإنسان كما الغذاء.. ومن هنا كان حق الإنسان في الكلمة سواء كانت مسموعة أم مكتوبة أم مقروءة..

وكما قيل أيضاً: القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر.. ورب كلمة أنفذ من طعنة.. فالكلمة إذا نزلت على الميدان نبتت لها أزرع وسيقان وأقدام.. والإنسان يحب أن ينقل الكلمة وأن تنقل إليه الكلمة. ويجب أن يتشقق وأن يشارك الآخرين مطالعاتهم وآرائهم..

والإعلام ليس جديداً في أصوله فطالما عرفه رجال السلطة في العصور الغابرة.. ففي البدء وقيل اختراع الكتابة عرفت البشرية النقل الصوتي للأخبار عن طريق المنادي والرواة والشعراء. ثم عرفت البشرية النقل الخطي المكتوب باليد بعد اكتشاف الكتابة. وكان توزيع المخطوط محدوداً لقلّة عدد القادرين على القراءة وكذلك نسب الذين يهتمون بالقضايا العامة. وبعد اختراع الكتابة عرفت البشرية "الخبر المطبوع" وكانت استجابة لحاجة ملحة ومتطورة ولازدياد عدد المتعلمين والمهتمين بالقضايا العامة.

والإعلام هو الجناح الذي يحمل الكلمة وهو ظاهرة اجتماعية ومن هنا يبدو بوضوح أن الإعلام حاجة ضرورية لكل مجتمع ودولة لأنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من البنيان الاجتماعي والسياسي. وهو رسالة خالدة ومقدسة إذ أحسنت إدارتها وتوجيهها واستخدام أقصى إمكانياتها وإلا فإنها تغدو طبلاً أجوف يصم الأذان ورماداً يذرف في العيون وآلة تخرب العقول، فالعملية الإعلامية هي عملية اجتماعية تشمل نواحي الحياة كافة ولا تقتصر على النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، والإعلام عملية إيصال واتصال بين المجموعات المختلفة حيث تجري عملية تبادل المعلومات والآراء والمواقف من خلال وسائل الإعلام المتعددة من أجل إعادة صياغة المواقف وتقويمها بهذا الاتجاه أو ذاك تبعاً لما تخلفه عملية الاتصال والإيصال من آثار ونتائج جديدة نتيجة نقل المادة الإعلامية

وسائل

الإعلام



لغتنا

إعداد:

علي الحاج شواخ

عن محاضرة للأستاذ أحمد الطيبي

بمحتوياتها المختلفة إلى المجموعات المستقبلية.

الإعلام بمفهومه الواسع هو عملية جمع المعلومات وتبادلها ونشرها، واستخدام العلم الحديث في عملية الجمع والتصنيف والإخراج واستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية الإيصال للجمهور المعنى واستقبالها واتباع الأسلوب المناسب نفسياً واجتماعياً لعرضها ومحاولة إقناع الجمهور المخاطب بها.

إن للإنسان حق التفكير وحرية التعبير وأمرهما مفروغ منه لأنه من نعم الوجود كون التفكير طيقاً ولا يستطيع أحد حبسه.

وبما أن التفكير مرهون باللغة ولا يصح من دونها لذلك لا بد للإعلام من استخدام اللغة بشكل أساسي إلى جانب وسائل أخرى مساعدة كالصورة والأرقام البيانية والموسيقى حيث تشترك كل هذه الوسائط في العملية الإعلامية.

ولكي يكون للإعلام أثره المطلوب في الجماهير لابد من التعرف على اللغة التي يستخدمها في عمله وتتمثل هذه اللغة أساساً في إشارات منطوقة أم مكتوبة أم مصورة تمر عبرها الرسالة الإعلامية إلى الجمهور ولا يتم الإعلام الكامل إذا لم يجد رجل الإعلام اللغة الملائمة للتعبير عن المعلومة أو الفكرة أو المشهد بحيث تصل الرسالة إلى أكبر عدد ممكن من الناس، أي أن تكون الرسالة بأسلوب الفهم العام والدلالات الواضحة والبساطة وعلى مستوى إدراك الجمهور المتلقي.

هذه اللغة تختلف من نوع إعلامي إلى آخر، وكلما انتقلنا من وسيلة إعلامية إلى أخرى تجد هذه الاختلافات تفسيراتها في طبيعة وخصائص كل وسيلة، فإذا كانت للصحيفة صلة بالبصر فإن للإذاعة صلة بالسمع في حين أن للتلفزيون صلة بالسمع والبصر معاً.

واللغة الإعلامية لكل وسيلة يجب أن تحقق التوافق بين طبيعة الرسالة الإعلامية والوسيلة الإعلامية دون إنكار وجود قواسم مشتركة في طبائع المرسلات الإعلامية مقروءة كانت أم مسموعة أم مرئية.

كما يجب أن تتلاءم العبارات مع طبيعة الأحداث المعالجة فالأسلوب يختلف حين ترصد تجمع جماهيري عن تصوير مأساة إنسانية كما يختلف عن متابعة صراع فكري. وبهذا المعنى فإن اللغة الإعلامية بأدواتها التعبيرية والغنية ينبغي أن تستجيب لاحتياجات هذا التنوع، فاللغة الإعلامية وفنونها أساس لكل إنشاء وفن إعلامي، والصورة شريكة للكلمة في أكثر الوسائل ثابتة أو متحركة. ومتلقي الرسالة جمهور واسع وإن اختلفت إلى حد ما نوعيته.

سمات اللغة الإعلامية المشتركة بين كافة

الوسائل الإعلامية

تختلف اللغة الإعلامية عن لغات العلوم والمعارف المتخصصة لأنها تتجاوز الفئات المتخصصة إلى الجمهور الواسع، وتشترك لغات الوسائل الإعلامية المختلفة بالسمات التالية:

- مراعاة خصائص اللغة: مع الحذر من الانزلاق إلى العامية المبذلة، فعلى الصحفي أن يراعي سلامة اللغة من حيث الكتابة الإملائية أو اللفظ ومعرفة تطبيق قواعد الصرف والنحو وحسن اختيار المفردات والتفطير المناسب.

- استخدام الألفاظ المألوفة وتجنب الألفاظ العلمية والاصطلاحات النادرة: فالبساطة مرغوب فيها حتى في كتابة المواضيع الموجهة إلى المثقفين فقط، ولتأمين البساطة لا بد من تناسي بعض أشكال البيان والبديع المزخرفة أو المعقدة فالكتابة والاستعارة المفرقة في البعد والخيال لا تصلحان إلا في النادر من الريبورناجات أو المقالات النقدية الفنية والأدبية، والبساطة في الأسلوب والبساطة في التراكيب يجعلها في متناول أي قارئ، ويجعلها تدخل في الموضوع مباشرة دون لف أو دوران، أي أنها تهتم بالمضمون وليس بالناحية الجمالية.

- الدقة والتجسيد: فقد تؤدي البساطة إلى الوضوح ولكن الدقة والتجسيد ضروريان أيضاً لأنهما يمتنعان الوقوع في مزالق الثرثرة والضياع في متاهات المفردات

والصيح المبندلة والكليشات التي سبق ترويجها. فالكاتب يجب أن يتوجه إلى جميع مستويات القراء لا إلى الصنف منهم، لذلك عليه أن يكيف أسلوبه بما يتناغم مع اختلاف مشارب الجمهور وتفاوت قدراتهم على الاستيعاب والفهم.

لغة الصحافة المكتوبة

من الناحية التاريخية فإن لغة الصحافة المكتوبة هي أسبق إلى الوجود من لغة الإذاعة والتلفزيون، وقد تطورت أشكال الكتابة في الصحافة المقروءة خلال الفترة الفاصلة بين الطباعة وظهور الإذاعة والتلفزيون تطوراً ملحوظاً.

والنظرة المتشائمة للصحافة المكتوبة بعد انتشار الفضائيات لم تستند إلى وقائع محددة وموضوعية، فقد تمكنت الصحافة المكتوبة رغم التنبؤات المتشائمة كلها من الاستمرار والتطور واستطاعت أن تنتزع لنفسها مكانة مرموقة بين وسائل الإعلام المعاصرة، فالصحافة المكتوبة لها ميزات:

- الكلمة المكتوبة تبقى بالنسبة للمستوى الزمني الأبعد أبقي وأعمق وأكثر تأثيراً في الوعي وذلك لأن الإنسان قادر في أي وقت يشاء على العودة لهذه الكلمة وهي ميزة مهمة جداً في الصحافة المكتوبة تفقدها بقية أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية.

- هناك علاقة شخصية حميمة بين الجمهور والصحيفة فبقية الوسائل الإعلامية تفرض الوقت من أجل ما نريد بينما يختار القارئ الوقت الذي يشاؤه هو لقراءة الجريدة وهذا عامل نفسي مهم وأرضية للعلاقة الودية والدافئة بين الكلمة المكتوبة والقارئ.

- الصحافة المكتوبة تتوجه في غالبيتها إلى الفئة المثقفة وبالتالي إلى أصحاب القرار في المجتمع وإلى النخبة القيادية بينما بقية وسائل الإعلام تتوجه لعامة الناس، هذه النقطة تجعل الصحافة المكتوبة أكثر تأثيراً.

وتأخذ لغة الصحافة المكتوبة الكثير من سماتها من طبيعة المجتمع ذاته، وهكذا فإن الطريقة التي تتحدث بها عن الأشياء تختلف من ثقافة إلى أخرى.

الغيبية وتكون الدقة في اختيار الكلمة المناسبة والعبارة السليمة الموجزة التي تعبر عن الوضع أو الحالة النفسية أو الحقيقية تعبيراً مباشراً والتي لا تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر ولا بالارتباك في اكتشاف المدلول المقصود، والاقتصاد في الكتابة والبعد عن الحشو والإسهاب في نقل الآراء والاتجاهات والأمانة في تصوير أبعاد المشكلة.

- الحيوية: إذ يشترط في اللغة الإعلامية أن لا تكون جافة وباردة، لذلك ينصح في الخبر باستخدام أفعال النشاط بدلاً من أفعال الكينونة، وبالنسبة لأنواع الصحفية الأخرى ينصح باستخدام عبارات تثير فضول القارئ لمتابعة القراءة أو الاستماع، فالصحافي الناجح لا يقص الخبر إنما يجعله مرئياً ومسموعاً. فاللغة الصحفية لغة حية متجددة وخلاقة انطلاقاً من كونها مطالبة بمواكبة أحداث العصر السريعة التغيير، مما يدفع بالصحافي الناجح إلى ابتكار وصياغة مفردات وتعابير ومصطلحات تتلاءم وتعبر عن الواقع وما يفرزه من مستجدات وأفكار، ونظراً لأن الصحفي في سياق مع الزمن وفي سياق مع الأحداث فإنه لن يتوقف عن الإبداع والابتكار.

- الإيجاز: وذلك بالاستغناء كلما أمكن عن أدوات التعريف وحروف العطف والتوكيد وظروف الزمان والمكان التي لا داعي لها واختصار الجمل الطويلة وتفاذي التكرار والاستطراد.

- صفات الواقعية والموضوعية في الأسلوب الصحفي: من مظاهر القوة في كتابة المعلومات فهدف الصحفي هو تمكين القارئ أو المستمع من رؤية الحدث وسماعه والإحساس به فأقل حشو يضيع القارئ أو يبعده عن الفكرة الأساسية فمن هنا تأتي ضرورة حذف كل كلمة زائدة أو غامضة.

- أسلوب الكاتب: هو شخصيته وموهبته وملكته اللغوية، ولكن هذا الأسلوب يجب أن يكون ممثلاً بشد القارئ إليه، لذلك يجب توخي الدقة فيه وتجنب التكرار الممل

يختلف من جنس لآخر، ويمكننا تقسيمها من هذه الناحية وبحذر إلى أربع عائلات إذ تتشابه كل عائلة بخصائص أسلوبية متشابهة كما تتقارب نوعاً ما في تقنيات صياغتها:

- المجموعة الأولى: الخبر - التقرير.
- المجموعة الثانية: الافتتاحية - التعليق - العمود.
- المجموعة الثالثة: الريبورتاج - التحقيق - الحديث الصحفي.
- المجموعة الرابعة: الصورة الإعلامية.

لغة الخبر

"الخبر يستعمل لنقل معلومات عن أحداث جديدة"

ولغته الجواب عن الأسئلة من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ (من الذي اشترك في الحادث؟ ماذا حدث؟ متى حدث؟ أين وقع الحادث؟ كيف وقع؟ لماذا وقع الحادث؟) ويتغير موقعها من خبر لآخر وإن كان المتفق عليه حالياً أن يكون شكل الخبر هو الهرم المقلوب، بمعنى أن يأتي الصحفي بالفكرة الرئيسية أو العنصر الأكثر أهمية ثم يأتي بالتفاصيل ويدرج عناصر الخبر في تدرج تناقصي من ناحية الأهمية وأن يراعي أثناء الصياغة:

- أن تكون لغته بسيطة وواضحة ودقيقة.
- أن تعرض عناصر الخبر في فقرات وجمل قصيرة وواضحة.
- أن تستعمل كل جملة عنصراً من عناصر الخبر.
- أن تعالج كل فقرة جزءاً مستقلاً عن الكل.
- أن يتميز العنصر الرئيسي عن العنصر الثانوي في كل خبر.

أسس الخبر وشروطه

- الواقعية: أن يكون الخبر ذو أهمية اجتماعية وينبغي أن يكشف الخبر العلاقة القائمة بين الحدث والمجتمع.
- الجدة: أن يكون الخبر جديداً وغير متوقع وعدم التأخر في نشر الأخبار. ولكن أهمية نشر الأحداث بسرعة تطرح السؤال التالي: هل من الأفضل التريث للتأكد من صحة الخبر أن نشره فور الحصول عليه لتحقيق

وتسعى الصحافة المكتوبة إلى إطلاع القسم الأكبر من الجمهور على الأحداث وإفهامه إياها بسهولة، لذلك يجب أن تكون المادة الصحفية مفهومة من الجميع بمن فيهم البعيدون عن مجرى الأحداث، وعلى الصحفي اللجوء إلى وسائل بسيطة تهدف إلى تسهيل القراءة وتسمح للقارئ المستعجل بأن يدرك ما هو منشور من النظرة الأولى، أي يجب أن تتيح للقارئ فرصة الإطلاع على محتوى الموضوع ابتداءً من قراءة الأسطر الأولى، فإذا كان القارئ مهتماً بالموضوع تابع القراءة وإذا كان بعيداً عن جوه تكون قد أطلعناه على ما يضعه في الجو.

لقد أصبحت القاعدة الصحفية أن تتم كتابة القصص الاخبارية بوضع أهم الحقائق في بدايتها وأحياناً يتم الخروج عن هذه القاعدة بالجنوح إلى عنصر التشويق بأن يتم إخبار العنصر الأكثر تشويقاً إلى النهاية أو استخدام الترتيب الزمني للأحداث "في التحقيقات الخاصة بالمواضيع ذات الصلة الإنسانية".

كما أن هناك أخبار وامضة يتوجب نشرها دون أن تكون هناك فرصة لإتمام جميع عناصرها، لذلك يجب تبسيط مثل هذه الأخبار. وبشكل عام أفضل كتابة صحيفة هي الكتابة البسيطة المباشرة لأن أسلوب التحرير الصحفي يهدف إلى تسهيل الفهم على القارئ ويهدف أيضاً إلى جذب جمهور الصحف وتحويله إلى مشاهد مباشر للحدث، فالإعلام بشكل عام يهدف إلى إشراك الجمهور في الحدث، ولكن لا يوجد أسلوب واحد مطلق علماً أن الكتابة بأسلوب سهل مبسط أصعب بكثير من الكتابة المعقدة والكتابة بطريقة سهلة واضحة ومقروءة في نفس الوقت هي اختبار لقدرات ومهارات الصحفي، كما أن الناس في أغلب الأحيان يقرؤون الصحف ليسمعروا بالاسترخاء وهم لا يريدون إرهاب أنفسهم في محاولة فهم معنى ما يقال.

وتقسم الصحافة المكتوبة إلى أجناس أو أنواع فرضها الواقع، ويضطلع كل نوع بوظائف محددة وهي صيغ تعبيرية تعكس الواقع وتعتمد لغة إعلامية - أو أسلوباً -

- المصادر العامة:
- وكالات الأنباء
- قسم الاستماع
- المكاتب الصحفية
- المؤتمرات الصحفية
- الصحف
- المصادفة
- المواطنون العاديون
- شبكة الإنترنت.

أنواع الأخبار

- الخبر البسيط: هو خبر صغير يدور حول حادث واضح ومحدد (أخبار شخصية - المرضى - الوفيات ..)
- الخبر المركب: أو الخبر المترابط أو الخبر الكبير (متعدد الزوايا والعناصر) كالقطعة الاخبارية أو القصة الخبرية. وهو أكثر تعقيداً من النوع الأول ويحتاج على تحليل وتفسير.
- أنواع خاصة: عبارة عن خليط من المعلومات لفائدة القارئ وتثقيفه وتحتوي على عنصر أو عدة عناصر إخبارية.
- وتقسم الأخبار: إلى أخبار خارجية وأخبار داخلية.
- وتتنوع مواضيعها: سياسي - اقتصادي - ثقافي وفني - علمي - رياضي..

التقرير الصحفي

"ويستخدم لنقل معلومات من خلال عنصر ذاتي - شاهد عيان".
والستقرير الناجح جمع أكبر كمية من الحقائق والمعلومات في أقل قدر ممكن من الكلمات، لذلك لا يهتم الكاتب بالبحوث السابقة حول الموضوع ولا يدعم التقرير بالبيانات والإحصاءات والرسوم، وهو يكتب بطريقة معاكسة للخبر الصحفي أي بطريقة الهرم المعتدل ويشمل مدخلا يمهّد لموضوع التقرير يتناول زاوية معينة من زوايا الموضوع يختارها الكاتب بعناية، وهذا المدخل أو التمهيد لا يضم خلاصة الموضوع أو أهم حقائقه وإنما يضم فقط مدخلا منطقياً يتوصل به الكاتب إلى شرح موضوع التقرير بحيث يضم جسم

- سبق صحفي؟ (الصحف الرصينة تفضل عدم النشر قبل التأكد) علماً أن الخبر الجديد قد لا يعني دائماً الحدث الجديد.
- المكان: لمكان الحادث أهمية بالغة والمكان مرتبط بالمحلية والأحداث الأكثر قرباً من القارئ هي الأكثر أهمية بالنسبة إليه. لذلك تلجأ الصحف الكبيرة والمتقدمة على تنويع طبعاتها حسب دول التوزيع.
- الضخامة: أهمية الخبر تقاس بضخامته أي بمدى ما يحدث من تغير واضطراب وبعده ونوعية الناس اللذين يؤثر ويتأثر بهم.
- سياسة الصحيفة: إن ملائمة الخبر لسياسة الصحيفة وانسجامه معها من أهم المعايير التي تحدد أهمية الخبر.
- النتائج والآثار: الحادث ذو القيمة الاخبارية هو الذي ينشأ سلسلة من الأحداث تؤثر في عدد كبير من الناس.
- الشهرة أو التبريز: شهرة الشخص أو الأشخاص اللذين يدور حولهم الخبر.
- الغرابة: خروج الحدث عن المألوف.
- الصراع: ارتباط الخبر بأحد أوجه الصراع في العلم أو المجتمع.
- توزيع عناصر استمالة القارئ مثل:
- الوقائع التي تحدث تأثيراً عاطفياً.
- الغموض والتشويق.
- الطرافة.
- الخدمات.
- أن يكون الخبر موحياً بأفكار متعددة واحتمالات متنوعة.
- إن اجتماع أكثر من عامل من العوامل يزيد من أهمية الخبر ومن اهتمام المجتمع به.

مصادر الخبر: (تقسيم كلاسيكي)

- مصادر خاصة "أي أن الخبر لا يذهب لجميع الصحف"
- المندوبون "كما في الصحف السورية في تغطية الأخبار المحلية".
- المراسلون: وتعتمدها الصحف الكبيرة نظراً للتكاليف الباهظة.
- العلاقات الخاصة.
- مصادر أخرى: وهي مصادر عامة "كتكليف لإحدى وكالات الأنباء بتقديم خدمات خاصة"

التقرير التفاصيل والشواهد والصور الحية للموضوع، ليصل بنا الكاتب في النهاية إلى خاتمة التقرير الصحفي وهي التي يكشف فيها عن نتائج أو خلاصة ما توصل إليه أو يقدم لنا أهم نتيجة أو حقيقة وصل إليها في موضوع التقرير.

لغة الافتتاحية:

"تقدم رأي الوسيلة الإعلامية حول حدث ما".

وهي تستمد مادتها الأولى من باب الأخبار وتضيف إليه بعد ذلك مادة قوامها المنطق السليم القوي والحجة الدامغة المقنعة والبساطة في العرض والأسلوب الجميل والقوة في التعبير عن الرأي.

ولغة الافتتاحية بقدر ما يجب أن تكون مقنعة ومدعمة بالحجج والأدلة الضرورية يجب أن تكون سهلة وبسيطة وذات أسلوب يتلاءم وطبيعة قراء الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية.

لغة التعليق:

"يقدم وجهة نظر محددة ورأي واضح حول ما حدث".

والتعليق يجعل للأحداث التي تنشرها الجريدة معنى ومغزى ويكسيها راحة وطعماً، وهو فوق هذا وذاك يتحكم في نظرة القراء إلى الأحداث، فمرة يحكم على بعض الأخبار بأنها لا قيمة لها وأخرى يحكم على بعضها بأنها خطيرة أو يصفها بأنها مقدمات لأزمة حادة.

وعلى كاتب التعليق أن يتذكر أنه ليس ناقل للخبر وأنه لا يعظ ولا يصدر تعليمات إلى القراء، وأن الهدف هو الفهم الكامل والواضح للأخبار وما وراء الأخبار وعليه ألا يتوقف عند حد تقديم المعلومات المفسرة والموضحة وإنما يخلط بين الخبر وبين المعلومات التي يقدمها من جانب وبين الرأي من جانب آخر وإلا أصبح مقاله تفسيراً وليس تعليقاً.

كما أنه من الخطأ استعمال عدد كبير من التصريحات أو الخطب أو استعمال الحجج التي لا تساهم في توضيح القضية الأساسية.

والتعليق يجب أن يركز على مسألة أساسية واحدة ويعبر عن وجهة نظر أكيدة أو عن حجة منطقية في شكل وجيز؛ والمعلق لا يمتلك إلا سطوراً قليلة يقدم عبرها تعليقاً واضحاً ومختصراً، ومن المعلوم بأن الإكثار من الكلمات الغريبة أو التعابير الفنية الصعبة يجعل التعليق غير سليم ويجرده من رونقه وجدته وأحياناً من التعبير الصحيح.

والتعليق الذي لا يُقرأ هو تعليق غير موجود، كما أن اللغة التي تقتصر إلى الدقة أو السلامة وإلى الحجة الدقيقة والمنطقية والتي تعوض بكلام يستمد من هنا وهناك عشوائياً تجعل التعليق يحيد عن الهدف الذي أعد من أجله ويخلق لدى القارئ نوعاً من الاضطراب الفكري وسوء الفهم.

لغة العمود أو المقال:

"رؤية يقدمها صحفي معين لظواهر وأحداث يختارها"

فلغة المقال من ناحية جمال الأسلوب أشبه بالمقال الأدبي لا الصحفي من حيث العناية باختيار الألفاظ والإحتفاظ بحلولة الأساليب وفيه مجال كبير لبيان النبوغ الأدبي أو القدرة السبائية التي يمتاز بها المحرر الصحفي، لأن العمود الصحفي يهتم أكثر ما يهتم بكل ما يمس مشاعر القراء وعواطفهم، فلا يعيب العمود الصحفي أن يعتني كاتبه بألفاظه وأن يختار أوقعها على العين وأقربها إلى القلب وذلك عن طريق استخدام بعض الصور البيانية والموسيقى اللفظية والأخيلة الأدبية ولكن بشرط ألا يغرق كاتب العمود بحيث يفقد العمود صفته الصحفية ويصبح أدباً خالصاً فهنا يتخطى العمود الصحفي لغة الصحافة التي تتلاءم وطبيعة القراء جميعاً.

لغة الريبورتاج أو الاستطلاع

"يصور الحياة الإنسانية"

وقد اقترن ظهور الريبورتاج بنصوص الكتاب الذين وصفوا الطبيعة المحيطة بهم والناس الذين كانوا يقاسمونهم الحياة، ويمكن إدراج السرحالين ضمن هذا الصنف كونهم قد

القراءة أو الاستماع أو المشاهدة يتحرك من جديد كأنه يعاد تمثيله.

لغة التحقيق

يُشرح ويحلل ظاهرة أو مشكلة أو أحداث وتقديم الحلول بشأنها"

والتحقيق يحتوي على عناصر الخبر والتعليق والمقال والحديث الصحفي والتقرير والريبورتاج والدراسة، ويستوعب هذه العناصر كافة ويهضمها ويمثلها ويشكل لنفسه بذلك طابعا مميزا بخاصيته وشخصيته المستقلة.

إن الأسلوب المستخدم في صياغة التحقيق يؤدي إلى نجاحه أو فشله، وصياغة التحقيق هي عبارة عن عملية بناء متكامل يشمل اللغة التي تحمل دلالات ورموزا يعلم القارئ من خلالها بالمشكلة أو الظاهرة ويشمل أيضا تسلسل تقديم وجهات النظر المختلفة، كما يحتوي على الترتيب المنطقي للحجج والأدلة.

ويضع المختصون خمسة أساليب لصياغة التحقيق الصحفي:

- أسلوب العرض: يتميز هذا الأسلوب بالبساطة والجاذبية ويستخدم في غالب الأحيان عندما يكون التحقيق متضمنا لكمية هائلة من المعلومات والمواقف.

- الأسلوب القصصي: ويتميز بالإثارة والحيوية والرشاقة وغالبا ما يستخدم في التحقيقات التي تدور حول قضايا وظواهر تغطي فترة زمنية طويلة أو تشمل مناطق عديدة أو تتعلق بأطراف مختلفة.

- الأسلوب الوصفي: يتميز هذا الأسلوب بوجود قدر معين من الوصف المباشر للمكان أو للأشخاص، ويستخدم عادة في التحقيقات التي تهدف في المقام الأول إلى تعريف القارئ بأمر ما أو منطقة ما أو فئة اجتماعية معينة وهو أسلوب شائع جدا وخاصة في المجالات.

- أسلوب الحديث: وهو يعتمد أساسا على آراء شخصية واحدة أو عدة شخصيات بحيث تشكل هذه الآراء الهيكل والعمود الفقري للتحقيق، وأثناء عرض هذا الحديث

طافوا عبر عدد من البلدان والأماكن وعادوا بوصف لما رأوه.

إن دخول رجال الأدب في مجال الريبورتاج قد مارس بعد الحرب العالمية الأولى تأثيرا كبيرا على الطابع الفني للريبورتاج، حيث لم يعد هذا النوع الصحفي مجرد وصف سطحي بسيط بل تطور في شكل أدبي وحوار وقصة.

ومن خصائص الريبورتاج المشاهدة والاستماع والإحساس والشعور بما يشاهده الصحفي ويسمعه ويحس به بنفسه، ويُختار هذا النوع عندما يكون للخبر طابع المشهد الحي المتعدد المظاهر، فإن نقل المشاهد والاستماع والإحساس كلها عمليات تتطلب من الصحفي بأن يكون مزودا بلغة غنية بالمعاني الضرورية لرصد هذه الإحساسات الثلاثة، وإذا عجزت لغة الصحفي عن وصف حاسة من الحواس فإن نقله للواقع الحي سيكون مبتورا ومختلا، وفي هذا الصدد فإن تجربة الصحفي الحياتية ومؤهلاته وخبرته المهنية تلعب دورا مهما في توظيف اللغة التي تعكس بصدق موضوع الاستطلاع.

وتوجد أنواع كثيرة للريبورتاج يتميز كل نوع منها بخصائص معينة، فالمرء لا يكتب بنفس الطريقة ريبورتاج عن وقائع ثورة أو حادث اصطدام أو مباراة رياضية أو رحلة أو انتخابات.

فالمهمة الأولى لكاتب الريبورتاج هي مشاهدته لما يجري من أحداث وما يقال من كلام ثم يسجل انطباعاته حول كل هذه الأشياء وعمله الأصلي يتمثل فيه: النظر - السمع - الفهم - التسجيل - القرار.

وبما أن الصحفي هو ممثل القرار والمستمعين والمُشاهدين الغائبين، لهذا يجب عليه أن يكون أداة إدراك وحس، وخاصة أداة حساسة ونشيطة ومنبهة لكي يتركهم يعيشون الحدث كما وقع، فإذا لم يشعر القارئ أو المستمع بالمكان وبالأحداث والناس (أي بالبعد الدرامي الإنساني الذي يتضمنه كل حدث) يفقد الريبورتاج الصيغة الإنسانية ويكون جافا ميتا. ولغة الريبورتاج يجب أن تكون نابضة بالحيوية والنشاط، أي تجعل الواقع من خلال

أو هذه الآراء يقوم الصحفي بتقديم معلومات ووقائع.

- الأسلوب المختلط: وهو أسلوب عام لا يتقيد بنمط معين بل يأخذ من الأساليب السابقة الذكر وفق ما تقتضيه الضرورة وطبيعة التحقيق ذاته وهذا النوع من الأساليب يتطلب مهارة لخلق بنية متماسكة للتحقيق الصحفي.

لغة الحديث الصحفي

"محاورة مسؤول أو مختص لشرح وإيضاح قضية ما"

يعتقد البعض بأنه ليس هناك أسهل من طرح الأسئلة على شخص وتدوين ردوده، لكن في الحقيقة الأمر أعقد من ذلك وليس كما يبدو لأول وهلة.

وعرف الحديث الصحفي تحولات عديدة، فقد انتقل من مجرد خبر بسيط ليصبح بمثابة دراسة طرق التفكير الإنساني وكشف خفايا الأفراد وأفكارهم ومعتقداتهم كما أضحى منهج بحث هام.

ومن الواضح أن كيفية طرح الأسئلة تؤثر سلباً بشكل كبير على مضمون ولغة الحديث الصحفي، وهكذا فإن الصحفي الذي يطرح أسئلة سهلة تؤدي إلى الأجوبة بنعم أو لا أو برقم أو نسبة لا يمكن أن يتوقع إلا أجوبة بسيطة على مثل هذا النوع من الأسئلة.

لغة الصورة

"تقديم وقائع لحياة فرد أو جماعة أو مناظر من الطبيعة"

والصورة الإعلامية تلعب دوراً هاماً في بلورة الحدث وإعطائه أبعاده الحقيقية، ولا تخلو معظم الصحف والمجلات من الصور الحية.

والصورة بإمكانها التنقل عبر العالم بدون أن تكون بحاجة إلى مترجم، ولذلك فهي لغة عالمية تفهمها كل الشعوب.

وغالباً ما تكون الصورة أهم بل أنجح وسيلة إعلامية في الجريدة بأكملها، فبوسعها أن تغطي المضمون أو الهدف الإخباري بسرعة أكبر وبوضوح أفضل من التعبير

اللفظي، وتستطيع أن تظهر في كثير من الأحوال لحظة خاصة من وقائع الأنباء بشكل مرئي ومفصل ومستفيض.

فالصورة يمكن أن تقوم مقام آلاف الكلمات وهي آمنة وصادقة في نقل الحدث.

ولا بد من الإشارة في الصحافة المكتوبة وبشكل مختصر جداً إلى شكل من أشكال الصحافة المكتوبة وهو المجلات.

أنواع المجلات

- المجلات الجامعة: وهي مجلات تجمع سائر ألوان المعارف.

- المجلات الاختصاصية: وهي مجلات موجهة على فئة خاصة من المثقفين.

- المجلات المتخصصة المنوعة: وهي مجلات تتأرجح بين التنوع والاختصاص.

وتصنف المجلات من حي الشكل:

- مجلات عادية

- نشرات (ومعظمها اختصاصية وتوزع مجاناً)

- مجلات مصورة (ملونة أو عادية) أو غير مصورة.

وتصنف المجلات من الناحية الزمنية:

- أسبوعية - نصف شهرية - شهرية - فصلية - غير دورية.

اللغة الإذاعية

تتميز لغة الإذاعة بالوضوح والاقتصاد والسلاسة حتى يمكن أن تصل إلى الجمهور من المستمعين في وضوح يساعد على الفهم والمشاركة في تتبع المضمون، ومن جهة أخرى على اللغة المذاعة أن تراعي أن من أصول الإلقاء الإذاعي تقدير القيمة الصوتية للألفاظ والتدقيق في استخدامها وفي معرفة وضعها الحقيقي على أذان المستمعين، وفي ذلك كله ما ينتج بهذه اللغة المذاعة إلى الاقتصاد في عدد الألفاظ والاقتصاد على القدر المطلوب لتحقيق الفهم والمشاركة.

ويمثل الأسلوب الإذاعي بالمقارنة مع البلاغة المكتوبة وفي شخصية الإذاعي وفي بنية جملته واختيار ألفاظه وفي نبرات صوته

وفي إلقائه وخفة النكتة والبشاشة التي تصدر من كلامه.

وهناك أربع صفات يجب أن تتوفر في الأسلوب الإذاعي وهي: الاختصار - سلامة اللغة - الوضوح - الحرارة أو اللون.

وكما يقال لكل حادث حديث فإن لكل مناسبة الكلمات التي تليق بها، ويجب أن يكون اختيار الكلمة مقصودا ومتعمدا وقائما على دراسة دقيقة لفقه اللغة والإطار الدلالي للكلمات ومدى ما تنطوي عليه من شحنات عاطفية أو منطقية ومدى ما تحدثه من تأثير واستجابة، لأن المستمع يستجذب بخياله الخاص لتصوير المنظر، والمذيع الممتاز هو الذي يستطيع أن يصور المنظر بالكلمات صورا حية.

كما أن هناك حدوداً حتمية لما يقوله صحافيو الإذاعة، هذه الحدود لم يضعها القانون ولكن فرضت بحدود الوقت وبقدرة اجتذاب الجمهور، وتحديد الوقت في الإذاعة يجبر الصحافيين على اختصار أخبارهم بحيث لا يمكنهم التطرق إلى كل مواضيع الأحداث التي تتناولها الصحافة المكتوبة، كما أن تحقيقاتهم لا تتضمن كثيراً من التفاصيل، ويتمثل القيد الثاني في صعوبة الوصول إلى أحسن نتيجة من خلال حصر وضغط الكتابة، ومن هنا فإن الجمهور لا يمكنه الحصول على أكبر قدر من المعلومات انطلاقاً من الريبورتاج الإذاعي أو التلفزيوني، أي من خلال ريبورتاج مكتوب بطول قصير جداً.

وتتكون المادة الإعلامية الإذاعية عموماً من عدة عناصر وهي: الكلمة المنطوقة والمؤثرات الصوتية والحضور الإنساني المباشر، ويشترط في اللغة المنطوقة أن تتسم بالشمول والسرعة والمباشرة والواقعية، وأن تستخدم أقل عدد ممكن من الكلمات في وضوح وبساطة وإيجاز وتأثير.

أما المؤثرات الصوتية فتساهم في إعطاء صورة كاملة للحدث دون تدخل المعلق، فالميكروفون باستطاعته أن يقدم صورة صوتية للحدث مثل الصورة الصوتية لرياح عاتية أو أصوات الحرائق ودوي المدافع.

ويمكن أن نلخص صيغة اللغة الإذاعية:

- لا تضع في مقدمة الخبر أسماء غير مألوقة، إذ أنها سرعان ما تسقط من ذاكرة المستمع لأن المسموع لا يمكنه تقبل هذه الأسماء إلا يتقدمها مع معلومات تعريفية.

- تجنب أن تبدأ المقدمة بأسئلة، فالمقدمة التي تبدأ بسؤال تبدو أشبه بإعلان.

- يجب أن تجذب المقدمة الاهتمام إلى العنصر الرئيسي في القصة الخبرية، ولا ينبغي أن نحشوها بحقائق عديدة لأننا بذلك نفقد أذن المستمع عن طريق تحميله ما لا يطيق.

- استخدام الزمن المضارع عندما نتحدث عن تقارير اللجان.

- تجنب الكلمات الصعبة والمعقدة متى وجدت كلمات بسيطة.

- تجنب القوالب اللغوية والصيغ المبتذلة والتعابير التي تلوّكها الألسن باستمرار.

لغة التلفزيون

تتسم لغة التلفزيون بخصائص معينة، لكن تجمعها بلغة الإذاعة أوجه شبه عديدة في الوقت نفسه، كما تعتمد بعض الصياغات المستخدمة في الصحافة المكتوبة.

والصورة الفيلمية هي العنصر الأساسي في تكوين المادة الإعلامية في التلفزيون، إذ أن الصورة الفيلمية تعطي المشاهد إحساساً بالاندماج بالمعروض.

والصورة الفيلمية من حيث المبدأ نقل حقيقي وكامل للواقع، لأن الكاميرا تلتقط الصورة كما هي أمامها، ولكن هذا الواقع تتدخل في عملية نقله عناصر فنية وتقنية مساعدة كالضوء واللون وزوايا التصوير وغيرها، وما يميز الصورة الفيلمية أيضاً أن فيها الحركة التي تفتقد باقي الوسائل الإعلامية.

إن للكلام في الصورة الفيلمية مهمة التوضيح وإتمام المعاني، كما أن الصورة لا تعطي معناها مثلاً كصورة إعصار يضرب منطقة معينة دون أن يشار إلى المكان والزمان ومقدار الخسائر المادية وعدد الضحايا.

أولاً - النغطية الإخبارية: عرض وتقديم واقعة كاملة.

- الأنواع التحادثية: وهو الكلمة الحية التي تظهر المضمون ولها ذات المادة (ونعني الشخص الذي يفكر بصوت مسموع) لذلك يشكل الارتجال سمة أساسية من سمات هذه المجموعة. وأهم الأنواع التحادثية

- الأخبار التي يقرأها المذيع.
- ظهور الأشخاص على الشاشة وهم الناقلون المباشرون للمعلومات.
- الظهور الرسمي على الشاشة: وهو غالباً ذو طبيعة عامة ويستخدم المتحدث نصاً معداً وموافق عليه.

• الظهور المباشر الذاتي لحامل أو ناقل معلومات ملموسة ومحددة تتعلق بشكل مباشر أو غير مباشر بعمله أو حياته. وهناك ثلاثة أنواع رئيسية لهذا النموذج:

- النصوص المعدة سلفاً.
- الحديث مع استخدام بعض المذكرات أو الملاحظات المكتوبة.
- الظهور الارتجالي بدون نص معد سلفاً مع التحديد المسبق للموضوع والزمن.

• الظهور المنظم وهذا النموذج يستدعي مشاركة صحفي تلفزيوني ليس كمحرر بل أقرب ما يكون على مساعد مؤلف على المتحدث.

والظهور التلفزيوني بدون أي صور مقبول في ثلاث حالات:

- عندما تكون شخصية المتحدث لوحدها وبذاتها.
- أن تكون الخصائص الذاتية للشخص عالية (مقدرته على الاتصال عبر الشاشة، قيادة وإدارة الحديث..)
- إذا احتجنا على نوع من الحديث الصرف أو على استجابة سريعة وعند استحالة توضيح

وهي أكثر اتساعاً وأكثر تنوعاً من تلك التي تقوم بها وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى مجتمعة.

- التلفزيون أكمل وسائل الاتصال حيث تظهر الوقائع والأحداث مصور مع المؤثرات الصوتية.
- التلفزيون وسيلة ونشطة ومتنوعة للتعليق والتحليل.
- يقوم بوظيفة ثقافية وتعليمية.
- يقوم بوظيفة التربية الفنية والجمالية.

الخصائص والسمات المميزة للتلفزيون

- تقديم الحدث لحظة وقوعه
- قابليته على أن يستخدم الصوت والصورة والموسيقى والمؤثرات الصوتية والمونتاج. مما يجعل طريقة متميزة في استخدام وسائل وطرائق التعبير الشائعة.

وفيما يتعلق بلغة أخبار التلفزيون، فهي مزيج مركب تجمع بين الصوت والصورة وما يكتب باعتباره تعليقا على الفيلم المصور، كما أن هناك أخبار أخرى لا ترتبط دائماً بفيلم إخباري.

وبشكل عام يجب على لغة الخبر أن تلتزم القواعد التالية:

- ١- استخدام الجمل القصيرة.
- ٢- عدم استخدام الجمل الاستعراضية والاستطرادات أو الإستثناءات.
- ٣- ليس من الضروري ذكر الأسماء الكاملة للشخصيات التي ترد في الأخبار ويفضل الاكتفاء باللقب الأكثر شهرة، وكذلك عدم ذكر المناصب والوظائف التفصيلية لهذه الشخصيات.

٤- يفضل ذلك الأعداد الكلية والتفاضلي عن كسور الأعداد، كما يفضل عدم ذكر الأرقام الدالة على التاريخ ما لم يكن ذكر التاريخ بالأرقام ضروري للخبر.

التقرير التلفزيوني

وهو نوع تقليدي يحتل مكاناً مركزياً ومهمته نقل الحدث بسرعة وديناميكية وبأقصى قدر ممكن من الواقعية. والتقرير يكون:

- التقرير (التغطية) الفورية.
- رواية المراسل التي يسجلها أمام الميكروفون.
- الريبورتاج على شكل نقاش أو محادثة بين متحدثين.
- الريبورتاج الذي يأخذ شكل حديث جماعي مع عدد من أشخاص شاركوا في الحدث.
- ريبورتاج يأخذ شكل صورة وصفيّة أدبية.
- ريبورتاج محاضرة.
- ريبورتاج بشكل تعليق حيث يقدم تعليقات محددة يدعمها بتسجيلات صوتية.
- نقاش الطاولة المستديرة (مع أحاديث صغيرة بمساعدة الكاميرا المتنقلة).
- وبشكل عام فإنه ليس من الضروري لخبر الإذاعة والتلفزيون أن يجيب على الأسئلة الستة للخبر في الصحافة المكتوبة، إنما يكفي بالإجابة على سؤال أو إثنان منها حسب الأهمية، فالمدخل لا يجب أن يتضمن إلا القليل من العناصر الهامة أما البقية فيجب أن يضعها في نهاية الجملة، إذ يجب الانطلاق من مبدأ أن الجمهور لا يعير اهتماماً للكلمات الأولى الواردة في المدخل إذا كانت هذه الكلمات لا تحمل أي معلومة.

لغة وكالات الأنباء

تعتمد وكالات الأنباء في صياغة أخبارها صيغاً متفق عليها عالمياً، لتتمكن من حسن استغلال تلك الأخبار على نطاق واسع وبدون عوقات.

ويتطلب من خبر وكالة الأنباء أن يكون بسيطاً وواضحاً وسليم اللغة وأن تتوفر فيه الشروط التالي: الدقة - السرعة - الأهمية - الإيجاز.

وعرض موضوع بمساعدة الوسائل المعينة (صدور قرارات حكومية، أو تقارير...) وعند تقديم برامج من هذا النوع تكون مهمة المحرر أن يحدد بوضوح المهمة أمام الشخص الذي سيظهر ويتحدث من على الشاشة ثم ينتقل إلى تحديد الموضوع وتطويره في سياق حديثه مع الشخصية التي دعاها لتتحدث في البرنامج.

التعليق

يعالج مجموعة وقائع مرتبطة عرضياً ببعضها البعض أو تعالج ظواهر وتطورات إجمالية. ويجب أن يستخدم التعليق منهج التحليل.

والتعليق عبارة عن تفسير كفو وجيد لظاهرة اجتماعية أو سياسية راهنة أو لحدث هام في الثقافة والعلم وهو يتطلب معرفة خاصة محددة ومرتبطة بجوهر الموضوع. أما المعلقون فهم إما اختصاصيون لديهم موهبة التقديم العلني ولديهم أيضاً المقدرة على التصرف الكلي بشكل مناسب وطبيعي أمام الكاميرا والميكروفون.

ثانياً - الحديث التلفزيوني: وهو عبارة عن حوار مباشر بين الصحفي مستلم المعلومات وشخص آخر أو مجموعة من الأشخاص المحددين لهذه المعلومات وعلى الصحفي خلال الحديث:

- تطوير وشرح الموضوع بشكل كامل.
- أن يعمق بالتدرّج وبشكل منطقي المعلومات.
- تحديد وصياغة الأسئلة وترتيبها.
- الارتجال عند اللزوم بعفوية وبطريقة منطقيّة.

المؤتمر الصحفي

عبارة عن نوع من أنواع الحديث الصحفي يوجه فيه عدد كبير من الصحفيين أسئلة إلى شخصية واحدة أو أكثر ذات معرفة كاملة بالموضوع.



صليلُ السيوف..!!



الشاعر خالد الحنين

دع المنابرَ تغفُوْ في دُجى الخُطْب
واصعدْ إلى المجدِ فوقَ السَّارِ والهُب
واسرِّجْ خيولَكَ لِهيجاءِ عابِرةٍ
على الخُطوبِ، ومزقْ حالكِ الحُجُبِ
من نسلِ عنترَةَ كُنَّا وما بَرِحْتَ
هذي الجباهُ بما تهوى على سَقَبِ
وذاك طارِقُ فينا حاضراً أبداً
وابنُ الوليدِ، وبقياً جَحَقِلِ لَجِبِ
وابنُ المغيرةِ والقَعَقاعِ ذاك همو
فرسانُ مكةَ فخرُ السادةِ النجبِ
فاتبعْ طريقَ رجالٍ ما يزالُ لهمْ
شُمُ المعاقِلِ من نجرانٍ للنَّجَبِ
واصرخْ: هو الوطنُ المنكوبُ لا سَلِمَتْ
عينُ نَنامٍ على البلوى ولمْ تَثِبِ
يا صيدَ مكةَ هذا اليومُ يومُكُمْ
فلتَشْهَدْ الأرضُ زحفاً دامى الغُضْبِ
شمسُ الجهادِ هي الأبقى فما غَرِبَتْ
شمسُ البلادِ على ذلٍ ولنْ تغبِ





ولا تنامُ على ضميمٍ جفافاً لنا
ولا يموتُ نداءُ الحقِ في العصبِ
نحنُ الذين مدى الصحرَاءِ رأيتنا
تزهو بنخوتها عزّاً على الشُّهبِ
الله أكبرُ عبرَ الدهرِ نرفعها
حتى الفضاءِ ومناً سيّدُ العربِ
الله أكبرُ والسَّاحاتُ غاضبةٌ
فاهنأ بأمتك العصماءِ خيرَ نبي
إننا لنهزأ بالأحداثِ قاتمةً
كالليلِ تمضي، ولا تهوى على تعبِ
كأنه النخلُ في فرع السماءِ بدا
ورايةَ الكبيرِ فوقَ السَّاحِ في غلبِ
ولا نطأطئُ رأساً للعدا أبداً
ولو علاناً لنا المسفوحُ للركبِ
أكبادنا اشتعلتْ جمرأ بلا لهبِ
وخيلاً انكفأتْ هلكى بلا سببِ
وكم تعذبُ قيسٌ من صبابته
وكم مشى بهوى التوبادِ حلمٌ صبي
رُدِّي خيولك عن خيالي فكم جمحتُ
هذي الجيادُ على شيطانٍ من ذهبِ
إني سألتُ عن التاريخِ أمتنا
فغضبتِ الطرفَ من هولٍ ولم تجبِ
ما بالها عصفتُ فيها كآبَتها
حتى كأنَّ عيونَ القومِ في عتبِ





بك المواجه تُدَمِّي كُلَّ ذِي كَبِيرٍ
حتى يذوب، وما يذمي الرجال فبي
ما همُّنا أبداً في السَّاحِ نازلَةٌ
فكيف يذبحنا جرح على الكُربِ
نامَ الطغاةُ على أشلائنا زمناً
كما الشواهدُ إذ نامت على التُّربِ
نامي فقيسُك لا يقوى على ولده
ولا الزمانُ بمِرَّتدٍ على الحَقِّبِ
فالبيدُ ظمأى وليلى شَفَرها سَقَفُ
والدمعُ هَذَفَ بين الفتنِ الهُذْبِ
رُدِّي على الألقِ المحزونِ غرْبَتَه
ولا تُغالي به في البُعدِ، واقترِبي
إنِّي لأعجبُ من أرضٍ تميدُ بنا
تحت الطغاةَ وهذا القلبُ في عجب!!
كيف استحالَ شذا الأنهارِ نوحُ دمٍ
وكيف صارت سيوفُ الغربِ من خشبٍ
وكيف ضاعت على الأغصانِ بسمتها
يومَ استحالَ أسى نخلي إلى خطبٍ
هزِّي السواعدُ، فينا ربُّما انتفضتْ
فينا الضلوعُ، وثارت ثورة الغضبِ
بالصمتِ والجِدِّ نبني مجدَ أمتنا
وليس يعولوا لواءُ الحقِّ بالصُّخبِ
وبالإباءِ يُباهي كُبيرنا أبداً
ولا يُباهي إباءُ الكبيرِ بالحَسَبِ



فقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الخامس من كانون الأول ١٩٩٥ أحد أعمدته الشاهقة، الأستاذ الدكتور ابراهيم بيومي مذكور الذي تسلم رئاسة المجمع عام ١٩٧٤ خلفاً لرئيسه السابق الدكتور طه حسين.

وند الدكتور مذكور عام ١٩٠٢ في "أبي النمرس" بمحافظة الجيزة. وحصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧، وليسانس الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٣١، كما حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٣٣، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٣٤.

عين عضواً في هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة (جامعة فواد الأول) عام ١٩٣٥ ثم انتدب للتدريس في بعض الكليات الأثرية، واختير لعضوية مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦، واشترك في عدد من لجان المجمع، منها لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ولجنة المعجم الكبير.

اختير عضواً في مكتب المجمع، ثم أميناً للسر عام ١٩٥٩، ثم أميناً عاماً له عام ١٩٦١، وظل يشغل هذا المنصب حتى اختير رئيساً للمجمع عام ١٩٧٤، وكان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية في بغداد.

يعد الدكتور ابراهيم مذكور واحداً من كبار رجال الفلسفة والفكر وعلماء اللغة في الوطن العربي، ومن أبرز قادة الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وقد كانت له مشاركته في الحركة الوطنية في مصر، اعتقل في فجر شبابه وسجن لدوره في ثورة ١٩١٩.

الدكتور

ابراهيم مذكور

رئيس مجمع

اللغة العربية

بالقاهرة

١٩٩٥ - ١٩٠٢

بقلم:

عيسى فتوح

ألف عدداً من الكتب في اللغة والأدب والفكر والفلسفة، ونشر عشرات المقالات والأبحاث في مجلات المجامع اللغوية العربية وغيرها، عالج فيها الكثير من القضايا اللغوية الكبرى مثل تطور اللغة والصلة بينها وبين الفكر، والقياس، والتعريب، والنحو العربي في نشأته وتطوره، ومنزلة اللغة العربية بين اللغات العالمية الكبرى.

كما عالج لغة العلم بوجه خاص، فعرض لخصائصها ومميزاتها، وجهود العلماء في وضعها وصياغتها وبيان تاريخها، وما انتهت إليه اليوم في لغتنا العربية، ووقف في أبحاثه مطولاً عند فن المعجمات، وبين تطورها، وما وصل إليه المعجم الحديث، وعند لون من التأليف المعجمي لم يلاحظ في ترتيبه وتبويبه إلا مجرد نطق الكلمة، وهو ما سمي بالمعجم الأبجدي، وله آراء سديدة في مشكلة تيسير الكتابة العربية..

لا نستطيع في هذه المقالة الوقوف عند أفكار العلامة الدكتور إبراهيم مدكور، وحسبنا أن نشير إلى أبرز الآراء والقضايا التي طرحها في كتبه ومقالاته ولا سيما ما يتعلق منها بمسألة الاشتقاق والتعريب ومدى حق العلماء في التصرف باللغة، ونشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام، والمصطلحات العلمية المعاصرة وغيرها.

يرى الدكتور مدكور أنه لا حياة للغة بدون ابتكار ألفاظ جديدة تواجه الزمن ومستحدثات التطور، وأهم سبله الاشتقاق والقياس، ومن أخص خصائص العربية أنها لغة اشتقاقية، وهذا الاشتقاق أكسبها مرونة ومناعة في آن واحد، فسمح لها بخلق ألفاظ

جديدة، وحافظ على ثروتها، وحماها من الزيف والشطط.

وقد وضعت للاشتقاق قيود تحدد ما يُشتق وما لا يُشتق منه، فكان الاشتقاق أداة طيعة في أيدي الأدباء والعلماء مكّتهم من أن يجدوا الكلمات الملائمة لأداء ما يعن لهم من معانٍ، وكلما نجحوا في الاشتقاق استغنوا عن العامي والأعجمي، وما دامت اللغة تسير، فلا بد أن يسير القياس معها، منطلقاً في هذا الرأي من قول أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني "ما قيس على كلام العرب فهو منه" ولنا أن نقيس كما قاس القدماء، وأن نشق ونصرف كما اشتقوا وصرفوا، ذلك لأن العربية ليست ملكاً لأحد، ولا طقوساً يُتعبد بها، وإنما هي مجرد لسان يتصرف به أهله في ضوء ظروفهم وحاجاتهم.

وكان يرى أن اللغة العربية لغة عالمية لما تتمتع به من خصائص ومقومات وغزارة في الألفاظ، وغنى في المفردات، يتخاطب بها ما يزيد على مئة مليون عربي. ويعول نحو ثلاث مئة مليون على كتابتها في تسجيل أعمالهم وأبحاثهم، وهي لغة قادرة على إثراء الفكر الإنساني، ومؤهلة للإسهام في الحضارة، ولكن كثيراً ما يختلط فيها المهمل بالمستعمل، والغريب بالمألوف، ولذلك يجب اختيار قدر من ألفاظها ليلائم مطالب الحياة الحاضرة، ويضمن في معجمات خاصة، ولا شك في أن هذه المعجمات تيسر تعلم العربية على الأجانب، وتساعد على نشرها في بيئات لا عهد لها بها.

ويقول في بحثه "لغة العلم": إن في العامية قدراً غير قليل يرجع إلى أصل فصيح،

وفي وسع العالم أن يفيد منه لوضع مصطلحه، وبذلك يُرد إلى الفصحى ما أخذ عنها، فإن لم تسد العامية والفصحى حاجته، فله أن يلجأ إلى التعريب.. غير أنه يجدر بنا أن نقف بالتعريب عند أضيق الحدود الممكنة.

ويؤكد أن قيمة المصطلح في انتشاره والأخذ به، وبذا يصبح جزءاً من اللغة العلمية، أما أن يختلف من باحث إلى آخر، ومن قطر إلى قطر، فإياه يبقى عملة غير متداولة، وكَم من مصطلحات ولدت ثم لم تلبث أن ماتت.. وتوحيد المصطلح العلمي ليس مما يلزم به قانون، أو تفرضه سلطة قاهرة، وسبيله الطبيعي إنما هو الكتابة والتأليف.. وينبغي أن يلتقي العلماء من حين لآخر في مؤتمرات منظمة، أو في لجان أو مجالس ليتبادلوا الرأي في لغتهم، ويتداركوا ما فيها من قصور أو خلل.

ويتطرق في بحثه "الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف" الذي ألقاه في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي عقد في روما عام ١٩٦١، إلى الصعاب التي أثّرت حول الكتابة العربية، وإلى الدعوة إلى الكتابة بالعامية، أو بالحروف اللاتينية.. وكان من أبرز دعائهما سعيد عقل في كتابه "يارا" الذي صدر في بيروت عام ١٩٦١، وعبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فرد عليهما رداً علمياً مقنعاً، وبيّن أن دعوتهما تقطع كل صلة لنا بماضينا وتراثنا الفني العريق، ثم إن الحروف اللاتينية لا تتلاءم مع طبيعة العربية لغة الإعراب والصرف، ناهيك عن أن هذه الحروف أقل اختزالاً من الحروف العربية، وتشغل حيزاً أكبر، ونحن نعيش في عصر

السرعة، وما صنعه الأتراك لا يُقاس عليه، لأن لغتهم أضيق مجالاً وأقل استعمالاً، وماضيها ليس شيئاً أمام ماضي اللغة العربية الزاخر، وليس لها كتابة خاصة بها تحاول العدول عنها.

ويؤكد أخيراً أن الأدباء واللغويين والعلماء مطالبون دائماً بأن يبتكروا ويجددوا وعليهم أن يملؤوا العربية حياة وقوة كي تصمد في الصراع الحضاري واللغوي الذي نعيش فيه اليوم، وتستعيد مجدها بين اللغات العالمية الكبرى.

وفي طبيعة العربية ما يعينها على هذا الصراع، فهي لغة اشتقاقية، وفي الاشتقاق ما يكسبها مرونة ومناعة في آن واحد، وعن طريقه يمكن أن نخلق ألفاظاً جديدة تنمي اللغة وتسد الحاجة، ومن الخير أن نتوسع به ما أمكن، فنفك بعض قيوده، ونشتق مما قيل إنه لا يُشتق منه.. وإن عز علينا أن نفيس أو أن نشق، فلا بأس من أن نعرّب ونتبنى بعض الألفاظ الأجنبية، واللغات يأخذ بعضها عن بعض دائماً، أخذت قديماً ولا تزال تأخذ حديثاً، وما تأخذ ثروة مستحدثة تضاف إلى الثروة الموروثة، ولا نظن أحداً يرفض التعريب اليوم ما دامت تدعو إليه حاجة، وتقضي به ضرورة.

تلك هي بعض القضايا الكبرى التي عالجها الدكتور إبراهيم مدكور في كتبه ومقالاته وأبحاثه ومحاضراته، وقد كان الهمّ اللغوي شغله الشاغل وهاجسه الدائم للنهوض باللغة العربية ووضعها في مصاف اللغات العالمية الحية والمتطورة والأكثر تداولاً وانتشاراً.



تحت المطر

شعر : د. سعاد الصباح

ما لها الألام تبكي ما لها
أهلي مثلي ضيقت آمالها
عاش قلبي في سويحات المني
نم غشاها أسى فاغـتالها
هذه أيامنا تمضي بنا
وأني باقية حية أنا
انظروا الشجر أشدو لهوى
وأغبنني لمـتـاهات المني
وأنا شاعرة ذات خيال
يتشدد الخسـن ويسـتـوحي الجمال
رئـمـا ألفـيـتـه فـي وـدة
فـي كـتاب فـي دـعاء فـي إبتـهال
وأنا النجمة في أفق سحيق
تفتن الكون بلألاء البريق
هل علمتم من أسأها أنني
أرسل النور وفي قلبي حريق
أنا وهم أن طيف من سراب
أنا سر مغلق خلف حجاب
ملا الذهب شـبابي شـجـأ
فكأنني لم أعش عهد الشباب
أمطريني أمطريني يا سماء
وانظريني نحن في الدمع سواء
وإذا شئت فكفسي واتركي
لفؤادي ولعيني أنني البكاء



هذا هو أحمد شوقي، شاعر مصر الكبير وأمير الشعراء هو الشاعر العبقرى الذى خلف وراءه تراثاً أدبياً كبيراً ومعيناً ثراً من القصائد والأبيات الشعرية التى اتسمت بالقوة والجزالة والشاعرية والفن.

ولد أحمد شوقي فى مدينة القاهرة المحروسة عام ١٨٦٨ ويرد أصله إلى الأكراد فالعرب، قدم والده على بك شوقي إلى مصر يافعاً يحمل وصية من أحمد باشا الجزار إلى محمد على باشا والى مصر وكان جده أحمد شوقي يحسن كتابة العربية والتركية خطأ وإنشاءً، فأدخله الوالى فى معيته كما تداولت الأيام وتعاقبت السلاوة الكبار، وهو يتقلد المراتب والمناصب العليا فى الدولة، وبعد وفاة هذا الجد، بدد والد شوقي ثروة جيدة فى معة الصبا وعنفوان الشباب.

وجده لوالدته أحمد بك حليم النجدة لى، نسبة إلى نجده إحدى قرى الأناضول، وقد هو بدوره إلى مصر فتياً فاستخدمه والى مصر إبراهيم باشا ثم زوجه بمعتوقته (نزار خانم) وأصلها من مورة (جزيرة يونانية) جلبت منها أسيرة حرب لا أسيرة شراء، وكانت رفيعة المنزلة عند مولاهما وكان زوجها محبوباً عنده كذلك فمازال كليهما مغمورين بنعمة هذا البيت الكريم إلى حين توفي جد شوقي لأمه وهو وكيل الخاصة الخديوي إسماعيل باشا، فأمر بنقل مرتبه برمته إلى أرملته، من هنا تبين أن شوقي إذن عربى، تركى، يونانى، جركسى.

إن كما قلنا ولد أحمد شوقي عام ١٨٦٨، وقد أخذته جدته لأمه من مهده إذ كانت منعمة موسرة وكفلته لوالديه، وكانت تحنو عليه فوق حنوها.

دخل فى مكتب الشيخ صالح وهو فى الرابعة من عمره وشوقي يعتبر دخوله هذا المكتب جناية عليه من أهله ثم انتقل إلى المدرسة المبتديان فالمدرسة التجهيزية، وكان

أحمد

شوقي

بقلم:

أ. عصام الحلبى

التلميذ الثاني لهذه المدرسة وهو في الخامسة عشرة.

وبعد ذلك رأى والده أن يدرس القوانين والشرائع فدخل مدرسة الحقوق وبقي فيها لمدة سنتين، ثم ارتأت الحكومة أن ينشأ في مدرسة الحقوق قسم للترجمة ويخرج منه المترجمون الأكفاء، وقد نصحه مدير المدرسة أن يدخل هذا القسم ففعل وأقام به لمدة سنتين ثم منحته نظارة المعارف الشهادة النهائية في فن الترجمة.

بعد أن انتهى من مدرسة الحقوق والترجمة، اتصل بالخدوي عباس وأقام في خدمته ثم خيره الخديوي للسفر للتعليم في أوروبا وفيما يريده من العلوم، فاختر الحقوق لاعتقاده أنها نوع من أنواع الأدب، وأنه الأقدم في الحقوق لمن لا لسان له، فأشار عليه الأمير علي أن يجمع بين الحقوق وبين الآداب الفرنسية بقدر الإمكان، وهكذا سافر شوقي على نفقة الخديوي وركب البحر لأول مرة إلى مرسيليا، وقضى عامين في مونبيلييه وعامين آخرين في باريس.

وفي عام ١٨٩٦، انتدبه الخديوي لتمثله في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في مدينة جنيف في سويسرا، وقد أنشد في هذا المؤتمر قصيدته الهمزية الرائعة التي صور بها تاريخ بلاده مصر منذ الفراعنة إلى عهد أبناء محمد علي، وفي عام ١٨٩٧، زار الأستانة إثر إصابته برمد طال أمده، مكث في الأستانة إلى أن تعافى من الرمد. وبقي شوقي عظيم الصلة بالخديوي عباس شديد اللصوق به، فكان شاعره الخاص ينطق بلسانه وينفج عنه بقصائده.

وعندما نشبت الحرب العالمية، خلع الإنكليز الخديوي عباس بسبب اتصاله بالعثمانيين وأبعدوا شوقي عن مصر ونفوه

إلى بلاد الأندلس وأقام في برشلونة، يذكر أيام الأمويين فيها وآثارهم الخالدة حتى وضعت الحرب أوزارها وانتشر السلم في بلاد الشرق والغرب.

رجع شوقي إلى مصر عام ١٩١٩ فأقام بها بعيداً عن قصر عابدين (بلاط الملك) وانصرف إلى النظم والتأليف فأتى بالرائع من الشعر والفخم من النثر، فذاع صيته في البلاد العربية وتردد اسمه على كل الشفاه، فأقيم له سنة ١٩٢٧ مهرجان عظيم في دار الأوبرة الملكية بالقاهرة، اشترك فيه ممثلون لكل الأقطار العربية، وبويع بأمرة الشعر ولقب بـ (أمير الشعراء) فلم يعد يعد بعدنذ شاعر مصر وحدها ولكن شاعر العربية وبلبلها الصداح، وعاش كذلك حتى مات سنة ١٩٣٢، فبكاه الشعر ورثاه الشعراء، ونظمت له وزارة المعارف المصرية حفلة تأبينية كبرى في الأربعين من وفاته، كما أقام (المجمع العلمي العربي) بدمشق حفلة تأبينية أخرى.

أخلاقه

نشأ شاعرنا أحمد شوقي في قصر الإمارة فتخلق بأخلاق رجال البلاط من سهولة في الطبع ودماثة في الخلق، فما عرف عنه فحش ولا إقذاع ولا لؤم، وإنما كان عفيف اللسان، كثير العفو عن إساءات خصومه - وما كان أكثر خصومه ومنافسيه - بسبب ما كان يتمتع به من رفيع منزلة لدى الخديوي عباس وإيثار وتقريب ولسبب ما بلغه من مكانة سامية بين شعراء مصر والأقطار العربي، ولطالما مر باللغو كريماً وبالحسد عظيماً فاستمع إلى قوله:

فلا حكمتي دعوى ولا منطقي هوى

ولا مبدئي لؤم ولا قلمي وغد

يدعو في شعره دائماً إلى قويم الأخلاق ورفع
الأداب كقوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وقد ذكر الدكتور هيكل في مقدمته
للشوقيات: (إنه مؤمن عامر النفس بالإيمان،
مسلم يقدر أخوة المسلمين، ويجعل من دولة
الخلافة قدساً تفيض عليه شؤنه وحوادثه
وحي الشعر وإلهامه حكيم، يرى الحكمة ملاك
الحياة وقوامها)).

ثقافته

حدثنا شوقي عند كلامه في تاريخ
حياته، أنه دخل في مكتب الشيخ الصالح
بالقاهرة في الرابعة، ثم انتقل إلى مدرسة
المبتديان الابتدائية فالتجيزية حيث أتم
دراسته الثانوية بها في الخامسة عشرة من
عمره، ثم التحق بمعهد الحقوق، فدرس
الحقوق سنتين وانتسب إلى قسم الترجمة
سنتين آخرين، حصل فيهما على إجازة في
الترجمة، وارتحل بعد نذ لفرنسا فأقام في
مونبيلييه سنتين يدرس الحقوق وسنتين في
باريس يدرس الآداب، فهو بذلك تدرج في
دراسته تدرجاً مرتباً بدأه بالدراسة الابتدائية
فالثانوية والعالية، وقد تنقف ثلاث ثقافات
مختلفة عربية وتركيبية وفرنسية، فأفاد من هذه
الثقافات فائدة ظهرت بوضوح في شعره
وأدبه.

أما ثقافته العربية فتتمثل بنوعين من
الثقافة: ثقافة لغوية، وثقافة تاريخية، وتبدوا
ثقافته اللغوية (التي تلقاها عن شيخه حسين
المرصفي والشيخ محمد البسيوني البباني من
علماء عصره المعدودين) فيما خلفه لنا من
شعر ونثر، فهو فيهما قوي اللغة، متين

جعلت مدحجي آية الود في الورى
فجاء به الدنيا وما انتقل الود
قواف لرب الشعر لا النظم طائل
إذا هي سارت في البلاد ولا النقد
يهذبها العلم الذي العلم بعضه
وهذا البيان الوحي والفتنة الود
أوانس أحياناً شوارد تارة
لها لعب آناً، وآناً لها جد

وكان إلى جانب ذلك يؤثر البعد عن
المشاحنات التي من شأنها أن تجر بصاحبها
إلى مواقف تخرج به عن حدود الأدب وصيانة
اللسان من الشوائب وكل هذا كما ذكرنا إنما
هو أثر من آثار تربيته الأولى التي تلقاها عن
رجال (المعينة) على أن لشوقي مبادئ ولها
أفرط فيهما وأكثر، وساعده على ذلك ما ثمر
من مال وجمع من ثروة، فقد شيد قصراً،
بالمطرية من ضواحي القاهرة، خصص منه
جناحاً ذا حديقة جميلة جعله مسرحاً للهوى،
ومنزلاً لصباته، ومجمعاً لخلاته ونداماه،
وسماه (كرمة ابن هاني).

وقد تمتع من كرمته هذه بأطايب
العيش ولذائذ الحياة، فكان فيها شرا به، وفيها
طربه، وفيها عيشه، حتى ذاع خبرها وانتشر،
فحج إليها الأدباء ونزلوا على صاحبها ضيفاتاً
يصيبون من خمرته، ويستمعون إلى غناء
صديقه محمد عبد الوهاب، وينعمون بأحاديث
شاعرنا وإنشاده فيترنحون من سكر، ويميلون
من طرب، ويهتزون من سحر.

وكان ذا عقيدة دينية حسنة وإيمان
قوي ظهراً في مدائح لخليفة المسلمين
سلطان الترك، ووطنية عربية فيأضه جياشة،
تمثلت في قصائده العديدة التي نظمها في مصر
ودمشق وفيصل وسعد زغلول وغيرهم، وكان

التركيب، سلس قيادة القوافي، تتساق إليه الألفاظ والمفردات الرائعة من دون تكلف أو تصنع. هذا دليل على أن شوقياً كان واسع الإطلاع على قواعد اللغة وأشعارها وآدابها، حافظاً لكثير من آياتها وشواردها. وستنوسع في ذلك حين تحليل آثاره.

وتبدو ثقافته التاريخية في قصائده المتعددة التي أشار فيها إلى حوادث كثيرة من التاريخ فهو في قصيدته التي أنشدها في مؤتمر المستشرقين بجنيف سنة ١٨٩٦ أتى إلى تاريخ مصر ومن تقب على عروشها من فراعنة وملوك، وما مر بها من أحداث، وما أقيم بها من آثار، فكانت هذه القصيدة ملحمة لم يسبقه إليها أحد في العربية. ونجد في رواياته التمثيلية: مصرع كيلوباترة، ومجنون ليلى، وقمبيز، وأميرة الأندلس، وعنتر، ثقافة تاريخية واسعة، ومعرفة ناضجة.

وأما ثقافته التركية، فكانت ثقافة لازمة له لأنه نشأ في بطانة الخديوي الذي كانت له حاشية تركية آنذ وإنه كان يقضي صيفه في الأستانة مركز أخلاقه، وكان يزور السلطان ويمدحه ويسامره ويحادثه ومن أجل ذلك ثقف اللغة التركية وآدابها وتاريخها ثقافة جيدة تقربه من السلطان وترفع منزلته لديه.

وأما ثقافته الفرنسية فهي ثقافة نهلها من منابها في مونيبلية وباريس حيث أجاد اللغة الفرنسية ودرس آدابها دراسة مستفيضة وتأثر بأدبائها أعظم التأثر، فقد لافونتين في منظومته التي نظمها للأطفال وحاكاه محاكاة وفق بها أعظم التوفيق واستمع إلى شاعرنا نفسه يحدثنا في مقدمته عن ذلك فيقول: ((جربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير وفي هذه المجموعة شيء من ذلك، فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليه

شيئاً منها فيفهمونه لأول وهلة ويأمنون إليه ويضحكون من أكثره، وأنا أستبشر لذلك وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة، منظوماً قريبة المتناول، يأخذون الحكمة والأدب من جلالها عل قدر عقولها)).

كما أنه تأثر بأسلوب الشعراء الفرنسيين وأدبائهم أمثال: لامارتين وهيغو وموسيه وغيرهم من أعلام الأدب والشعر، فقد ترجم قصيدة (البحرة) أجود شعر لامارتين نظماً وأرسلها إلى الخديوي عباس، ولكنها فقدت وضاعت. كما أنه حاكى قصائد هيغو التي جمعت في ديوانه (أساطير القرون) وأنت إذا قبلت النظر في ديوانه وجدت أثراً عظيماً لثقافته الفرنسية أمثال قصيدته التي يذكر فيها حياته الحلوة في باريس:

يا غاب بويون ولي ذم عليك ولي عهد
وقصيدته في "أنس الوجود" التي قدمها إلى رئيس الولايات المتحدة (روزفلت) وأولها:

أيها المنتحي بأسوان داراً
كالثريا تريد أن تنقضا
وقصيدته (توت عنخ آمون وحضارة عصره) وغيرها من القصائد التي يظهر فيها أثر الثقافة الغربية.

أدبه

لم يكن شوقي شاعراً رائع النظم، ساحر اللفظ، بديع التصاوير، حلو المعاني فحسب وإنما كان كاتباً مجيد التعبير عن أفكاره وخواطره بأسلوب فخم وتراكيب متينة. على أننا لا ننكر أن شوقياً خلق في الشعر تحليفاً أبعد غاية من تحليقه في النثر، لأنه صرف جهده إليه وبذل عنايته فيه.



عواصف الصحراء



شعر : عبد المجيد التجار

قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَا لِلْإِخْوَةِ الْعَرَبِ
كَأَنَّمَا انْقَلَبُوا رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ!!
وَمَنْ يُبْزَرُ صَمْتًا غَيْرَ مُرْتَقِبٍ
وَالْمَعْتَدِي شَنْهَا خَرِبًا بِلَا سَبَبٍ؟
مَاذَا يُقَالُ لَنَا وَالْحَقُّ مُقْتَصَبٌ
مِنْ مُعْتَدٍ غَاشِمٍ مِنْ ثَعْلَبٍ كَلِيبٍ
كَأَنَّ أَوْرَاقَنَا يَا إِخْوَتِي اخْتَلَطَتْ
وَبَعْضُهَا لَمْ يَغْذِ يَخْلُو مِنَ الرِّيبِ
كَأَنَّ أَسْمَاعَنَا صُمَّتْ وَأَعْيُنُنَا
كَأَنَّهُ لَمْ تَرَ السَّنِيرَانِ كَالشُّهْبِ
نَعِيشُ مَأْسَاةَ جِيرَانٍ لَنَا قَصِيفُوا
مِنَ الْعَدُوِّ بِبُرْكَانٍ مِنَ اللَّهَبِ
وَلَمْ نُبَالِ بِمَا يَجْرِي لِإِخْوَتِنَا
وَإِنْ سُنَلْنَا تَهْرَبْنَا وَلَمْ نَجِبِ
ضَاقَ الزَّمَانُ بِصَمْتٍ لَا مِثِيلَ لَهُ
كَأَنَّمَا قَدْ تَبَرَّأْنَا مِنَ النَّسَبِ

* * *

خُشِدُوهُمْ دَنَسَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ فَهَلْ
ثُبُنَا إِلَى رُشْدِنَا أَمْ يَغْذُ لَمْ نَثْبُ؟
فِي الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ نِيرَانٌ مُسْفَرَةٌ
وَالرَّجَامَاتُ اعْتَدَتْ حَتَّى عَلَى السُّحْبِ





وفي رحاب طهور الأرض قد شربوا
أخساب عدوانهم باللهو والطرب
فالمعتدون استغلوا اليوم فرقتنا
حتى استخفت بنا حمالة الخطب (١)
والعقد في جدها "بوش" يداعبه
يا ويل شعب يولي أمره لصبي
يا رب عيسى ورب المصطفى أتري
هل يشهد الغريب يوماً وحدة العرب؟
أراؤنا اختلافت أوراقتنا اختلطت
من ذا يلام إذا ما صاح واعجبي!

دنيا الجوار أما أن الأوان لها
أن تنفض الغل عن أتوابها القشب؟
أيام محتتها ما كان أسرعها
دنيا العروبة إنجاداً لمقتضب
فلتصفح اليوم عن أخطاء جارتها
فالصفح يطفئ نار الكره والغضب
يا قادة الغرب خلوا الخلف ناحية
لولا تفرقنا فالذنب لم يثب
ما للسيف سيف الغرب مغفدة
كانت حديداً فهل آلت إلى الخشب؟
كم يظلم السيف في أيدي يفرقها
أيدي سباً كل صنب بالعدو غبي
كان الجدود مثلاً في مواقفهم
ومنهم كل صنديد وكل أبي
وذکرهم لم يزل بالعزم يرفقنا
حيّاً قوياً على الأزمان والحقب





(فالسَّيْبُ سَبَّحَ وَلَوْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ)
 وَطَيْفُهُ عَنِ عَرِينِ الْأَسَدِ لَمْ يَغِيبِ
 إِنْ يَرْفَعِ الصَّوْتُ مِنْ بَغْدَادَ مَكْتَنِبِ
 فَسَّابُ جَبَلِ زَأْرٍ لَمَكْتَنِبِ
 وَمَا دَعَا الشُّعْبُ مِنْ بَغْدَادَ إِخْوَتَهُ
 إِلَّا وَكَانُوا لَهُ عَوْتًا عَلَى النَّوْبِ
 مِنْ كُلِّ شَبْرٍ مِنَ الْقَطْرِ الشَّقِيقِ أَتَوْا
 لِعَوْنِ إِخْوَتِهِمْ مِنْ حِمْلٍ مِنْ حَلَبِ
 يَحْمُونَ هَذَا الْحِمَى مِمَّنْ بِهِ طَمَعُوا
 كَمْ طَامِعٌ صَدَّ مَهْزُومًا عَلَى عَقِبِ
 تَبَّتْ يَدَا حَاقِدٍ تَبَّتْ يَدَاوُهُ وَمَا
 كَانَتْ يَدَاوُهُ سِوَى أَيْدِي أَبِي لَهَبِ
 لَسَوْفَ يَشْرَبُ كَأْسَ الْمَوْتِ مُتْرَعَةً
 ثَارًا لَأَمْ وَأَبْنَاءَ قَضَاوِ وَأَبِ
 وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ تَكَرُّرِ هَجْمَتِهِمْ
 عَلَى الْعِرَاقِ كَذَنْبٍ ظَامِيٍّ سَغِيبِ
 مِنْ حَاقِدٍ أَنْكَرَ الدُّنْيَا وَخَاطَبِهَا
 مِنْ بَيْتِهِ الْأَسْبُودِ الْمُشْحُونِ بِالْكَذِبِ
 تَبًّا لَبِيتَ عَلَى أَرْكَائِهِ خَفَقَتْ
 حُمْرُ الْمَنَادِيلِ فِي جَوْ مِنْ السُّغْبِ (٢)
 فَالْعَارُ جَلَلُهُ وَالْخِزْيُ جَرْدُهُ
 مِنَ الْمَبْرُوءَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
 مَا الْمَجْدُ آلَةٌ حَرَبٍ أَنْتَ تَشْخِذُهَا
 يَا وَيْحَ شُعْبِ يُولِي شَرًّا مُنْتَخِبِ
 سَيَغْرُبُ الْمَجْدُ عَمَّنْ لَا خَلْقَ لَهُمْ
 مَا أَشْرَقَ الْمَجْدُ إِلَّا مِنْ دُنَا الْعَرَبِ
 هَذَا حَضَارَتُهُمْ مَا كَانَ أَكْذَبُهَا
 فَحَضَرَهُمُ الْكَرَمُ لَا يَغْنِي عَنِ الْعَنْبِ





حسبي مِنَ السُّلُومِ أَنْ دَنَسْتُ قَافِيَتِي
فَذَكَّرَهُمْ حَطَّ مِنْ شِعْرِي وَمِنْ أَدْبِي
لَكِنْ صَمْتُ امْرِئٍ عَنِ ذِكْرِ مَنْ فَسَدُوا
وَأَقْبَدُوا لَهُمْ صَمْتُ التَّابِعِ الذَّنْبِ
يَا مَنْ يَرُومُ احْتِلَالِ الْأَرْضِ مُقْتَصِبًا
إِنَّا لَنَجْعَلُهَا قَبْزًا لِمُقْتَصِبِ
بِعِزِّ شَغْبِ أَبِي لَا يَنَامُ عَلَيَّ
ضَمِيمٌ وَجِيْشٌ قَوِيٌّ قَاهِرٌ لَجِبِ
يَقْوَدُهُ مَنَحَةُ الْأَجْيَالِ قَانِدُنَا
وَمُنْقَذُ الْعَرَبِ "بِشَّارُ" ابْنُ خَيْرِ أَبِي
يَحْمِي الْعَرِينَ وَيَرْعَى عَهْدَ مَنْ سَلَفُوا
فَهُوَ الْأَصِيلُ سَلِيلُ السَّادَةِ النُّجْبِ
عِزُّ الشَّيْبَابِ لَهُ غَمْرٌ يَمِيسُ بِهِ
وَعِزُّ "بِشَّارُ" مَيَّاسٌ عَلَى الْحَقِيبِ
لِلسُّلَمِ تَجَنُّحُ يَا "بِشَّارُ" إِنْ جَنَحُوا
وَإِنْ أَبِي كُنْتَ مَغَوْرًا وَلَمْ تَهَبِ
فَلَأَنْتَ سِرُّ أَبِي قِتَادِ الْبِلَادِ إِلَى
تَصَحِّحِهَا وَإِلَى التَّحْرِيرِ عَنْ كَثْبِ
وَكُلِّ مَا كَانَ مِنْ تَدْعِيمِ ثَوْرَتِنَا
أَذَارُ ضِدِّ انْقِصَالِ غَيْرِ مُرْتَعِبِ
مَهْمَا يَطْلُلُ لَيْلُنَا فَالْصُّبْحُ مُنْبِلِجٌ
كَمْ طَالَ لَيْلٌ وَعَانَى مِنْهُ خَيْرُ نَبِي
إِنْ عَاهَدُوا نَقْضُوا أَوْ حَدَّثُوا كَذَبُوا
لَا يَرْكَعُونَ سِوَى لِلْأَصْفَرِ الذَّهَبِ
حَوَارُهُمْ كُلُّهُ مَخْرٌ وَتَغْطِيَةٌ
(وَالسَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
مَقُولَةٌ لِأَبِي تَمَامِ خَالِدَةٍ
(فِي حَذِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَالْعَبِ)





سَيَشْرَبُ الْمُغْتَدِي كَأْسَ الْمَنُونِ وَمِنْ
سُيُوفِ شَعْبٍ عَلَى خَبِّ الْفِدَاءِ رَبِّي
وَيَنْتَهِي الْعِلَاجُ مِنْ بَغْيِي وَغَطْرَسَةٍ
وَمِنْ تَعَالٍ وَمِنْ حَقْدٍ وَمِنْ كَذِبٍ

هَذِي خَوَاطِرُ إِنْسَانٍ يُشْرِفُهُ
أَنْ يَنْقُذَ الْذَاتَ نَقْدَ الْمُنْصِيفِ الْأَرَبِ (٣)
وَأَنْ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الصُّمْتَ عَنْ خَطَا
هُوَ الصَّوَابُ فَقَدْ أَخْطَا وَلَمْ يُصَبِ
كَرَامَةُ الْمَرْءِ فِي ذَنْبَاهُ مَوْطِنُهُ
فَصُنُّهُ بِالْإِنْفُسِ وَالْأَبْنَاءِ وَالنَّشِيبِ
وَاحْرِصْ عَلَيْهِ بِإِيمَانٍ وَمُغْتَدٍ
وَجُدْ عَلَيْهِ بِمُوروثٍ وَمُكْتَسَبِ
وَادْفَعْ مِنَ الشَّرِّ مَا تَسْطِيعُ عَنْ وَطَنِ
لَهُ عَلَيْكَ حَقُوقُ الْجَارِ وَالْحَسَبِ
وَمَا تَجَاهَلْتَ جَاراً يَوْمَ مُحَنَّتِهِ
إِلَّا وَبِالْعَتَبِ قَدْ أَمْطَرْتَ وَالْغَضَبِ
فَلَا يَسُومُكَ (٤) عَتَبًا غَيْرُ مَنْ صَدَقْتَ
صَلَاتُهُ بِكَ فَاسْتَقْبِلْهُ بِالْخَبِيبِ
وَصِلْ أَخَاكَ وَكُنْ عَوْتاً لَهُ أَبَدًا
يَكُنْ لَعِينُكَ كَالْأَجْفَانِ وَالْهُدْبِ

١ - مستشارة بوش للأمن القومي (كونتاليزا)

٢ - اللُّغْب: الفساد والنَّجَس.

٣ - الأَرَب: العاقل

٤ - قال ابن الرومي:

وأنا المرء لا أسوم عتابي صاحباً غير صفوة الأصفياء



ففي دمشق التقيته، شاباً وسيماً،
متنوراً متحرراً، مثقفاً مفكراً، جاء إلى معرض
الكتاب لينهل مما تكدّس في منآت أجنحته،
ويغترف من معينها ما يناسبه. لا أبالغ إذا
قلت: إنه يحمل الكتب في يديه وعلى كتفه،
وعلى رأسه، وفي عينيه وقلبه، متعب من
حمل الكتب، لكنه يبتسم ابتسامة تخفي في
ثناياها الأمل بالمستقبل.

اقترب مني قائلاً: أنت مؤلف هذا
الكتاب؟!

قلت: نعم.

قال بلهجة فصحي تشوبها بداوة
المشاركة: من أي البلاد أنت؟
قلت: من سورية.

ووضع يده على صدره قائلاً: أنا من
الجزائر.

قلت: أهلاً وسهلاً.

قال: هل تسمع لي أن أجلس معك كي
أبثّ لك شيئاً من همومي؟

قلت: تفضل يا أخي، وأرجو أن
تحدثني عن الجزائر، وما يجري فيها من
أحداث، وأن تصف لي الحياة اليومية فيها.

ابتسم وقال: الجزائر دولة عربية
مسلمة، شعبها من القبائل العربية التي دخلت
المنطقة أيام الفتح العربي الإسلامي. منها
عبرت الجيوش الإسلامية إلى المغرب، لتعبر
إلى الأندلس، وفيها عسكر عقبة بن نافع،
وسار على ترابها صقر قریش، ومن سواحلها
انطلقت السفن الإسلامية لتجعل من جميع
الجزائر البحرية جزراً عربية إسلامية، ولا
تزال مقابرها وقلاعها تنطق الحرف العربي،
ولا تزال تقاليدها ترفع ذراعها لتقاليد الشرق
ملوحة قائلة: أيها العرب. أنسيتم أيام صقلية
وسردينية وجزر الملبار، نحن لا تزال في
عروقنا دماء العرب، وفي حياتنا أخلاق

الهموم

كحائب

وقاراً

بقلم:

أ. أحمد شوحان

المسلمين الأوائس، فما بالك نسيتم أيامنا
الغابرة؟؟!!

قلت: حدثني عن واقع الجزائر، ولا
تعدد لي مفاخر الأجداد فتعيد في قلبي أحزاناً
جديدة، وآلاماً مريرة.

قال: نحن عرفنا الجزائر بالإسلام، هو
هُوَئُنَا، وهو ديننا الذي ندين به، ومنه أخذنا
عاداتنا وتقاليدنا، وفيه وجدنا ضالَّتْنا
المنشودة، عملنا به فحافظنا على وطننا،
وغزانا المستعمرون منذ ثلاثة قرون، فأرادوا
استئصاله، فصعدنا، وقاومناه به، وقام عبد
القادر الجزائري فسرنا خلفه، وعاث
الفرنسيون في بلادنا أكثر من قرن وربع القرن
فعجزوا عن تغيير مسارنا، وجاءت جبهة
التحرير فقاتلنا في صفوفها، واستقلت بلادنا،
وخرج المستعمر من الباب، فدخل تلاميذه من
السنافذة، وها هم الآن يعيشون في بلادنا فساداً،
فتارة يحيون لنا الأمازيغية التي قُبرت منذ
قرون خالية، وتارة يبعثون لنا البربرية من
رقادها، وتارة يتشدقون بالديمقراطية التي
يرونها مناسبة لمصالحهم، إلى غير ذلك مما
أصبح مكشوفاً ومفضوحاً لدى المقهورين من
أبناء وطننا وأمتنا، وإنني أريد أن أبث لك
همومي عسى أن يقرأ العرب عنها شيئاً،
ويعيشوا معاناتنا، ولكن قبل أن أنثر لك مما
في جعبتي أرجو أن تحدثني عن دمشق
والشام، فإنني أحبها وأحب صفحاتها المشرقة،
وتاريخها الحافل العريق.

قلت: أتأنا من أكبر مدينة في وادي
الفرات اسمها دير الزور.

لكنني أعتبر نفسي من نزلاء دمشق،
ومن محبي دمشق، وعشاق دمشق التي أطمح
أن ترحب بي وتجعلني أحد أبنائها البررة.

دمشق التي تعتز بانتمائها إلى بني
أمية الذين بنوا أول دولة عربية قومية في

الإسلام، وكان فيها عرش أول ملك عربي
تربّع عليه في قصر الخضراء، ومنها كانت
تنطلق جحافل الفاتحين لتحاصر القسطنطينية،
أو لتفتح جزر بحر الشام واحدة واحدة. أو
لستطرق أبواب الهند والسند شرقاً على صهوة
جواد عربي يمتطيه شاب لم ينبث الشعر
بوجهه، أو لتحمل هموم أمة مزقتها الخلاف
فيخرج الرجل منها متخفياً إلى فلسطين ومصر
والمغرب، ثم يعبر ذلك المضيق الصغير ليصل
إلى الأندلس فيقيم دولة عربية إسلامية بقيت
في أوربا ثمانية قرون ثم غابت شمسها حين
تمزق صف الأمراء، وتشتت شمل الخلفاء،
واختلف فيما بينهم السلاطين، وتوارث فيها
الممالك حكام حديثو الأسنان، سفهاء الأحلام،
لا يعملون لأكثر من بقائهم على العروش،
وزيادة الأموال في صناديق الحديد والجيوب،
ولو كانت على كرامة شعبيهم، ووحدة بلادهم،
بنو جهور، وبنو حمود، وبنو زيان، وآخر من
يخرج من الأندلس أمير صغير يبكي على دولة
واسعة أصبحت مضرب المثل في الحضارة
والمدينة في عصرها، وصارت نموذج الدولة
العربية مستقبلاً، خرج هذا الرجل يبكي وأمه
تقرّعه بهذه الكلمات:

"يا ولدي إبك كما تبكي النساء على
مُلك لم تحافظ عليه الرجال"، ثم يقرّعه جنود
الفرنجة بالعصا ليهرول عانداً من حيث أتى
إلى الشاطئ المغربي في طنجة، تاركاً جبل
طارق لقوم لا يعرفون العروبة محتداً، ولا
الإسلام ديناً.

في هذه المدينة دمشق التي أحبها
كثيراً، وأعشق كل زاوية من زواياها،
وكل قصر من قصورها الغامرة، لا أتردد
كلما سنحت لي الفرصة من الوقوف بين
يدي نور الدين الشهيد، وصلاح الدين
الأيوبي، ومسجدها الجامع الكبير الذي

من القائد يوسف العظمة رمزاً للتضحية والذود
عن تراب الوطن.

ابتسم صاحبي وقال: عدونا واحد
قديمًا وحديثًا، وترابنا وترايبكم واحد،
ونحن وأنتم شعب واحد، ولكن متى
وكيف نعود إلى سالف أيامنا التي نفخر بها
ونعتز؟!!!

قلت: إذا عاد العرب إلى مقومات
أمتهم، والتمسك بأهداب دينهم، ومسيرة
العصر الذي يعيشون فيه، ونبت سفاسف
الآخرين المستوردة، فإنهم سيبدأون أول خطوة
في العودة لاستلام زمام أنفسهم وقيادة غيرهم،
وعندها ستكون مخاطر في الداخل والخارج،
لكن ستكون النتيجة مشرفة للعرب، لأنهم
سيملحون للعالم بأيديهم من جديد لإنقاذ
البشرية، وسيبنون لذلك حضارة تفوق حضارة
الأندلس، ويتركون تراثًا خالدًا أفضل مما كتب
الجاحظ وابن عبد ربه الأنديلسي، والقيرواني،
وابن منظور.

ابتسم صاحبي وقال: نحن بانتظار ذلك
اليوم.

قلت: ذلك اليوم قادم لا ريب فيه، لعله
يكون غدًا، وغدًا في التاريخ قد يمتد يومًا، وقد
يطول عامًا وقرونا، المهم يا صاحبي أن نعود
كما كنا، ندخل قلوب البشر مهابة، ونملأ
عيونهم محبة، ونكون ابتسامة على ثغر كل
إنسان، ونغير من ذاكرة البشرية تلك الصورة
التي توصل لها الإنسان العربي في القرن
الواحد والعشرين.

قال صاحبي: الآن جاء دوري لأثبت لك
همومي.

وقاطعته على عجل قائلًا: لا تبث لي
همومك، فهي هموم العرب جميعًا، ولا تزد في
همومنا، فكفانا يا صديقي هممة، وكفانا يا
صديقي طمطمة.

وذهب ملوحًا بيده التي لا تحمل الكتب
مبتسمًا على أمل اللقاء..

أقرأ بين جدرانه لمسات أمم ودول وجيوش
نزلت فيه وعسكرت بجانبه، وركعت لله
في محاربيه، أو حزمت أمتعتها ورحلت،
إذ لم تجد لها في دمشق مستقرًا، ولم تجد
لها في الشام راحة ولو ساعة واحدة.

لذلك وقف أحدهم على ربوة يودع
سوريا قائلًا: "السلام عليك يا سورية سلام
لا لقاء بعده. إن خالد بن الوليد لم يدع لنا
البقاء فيها".

ووقف الآخر وهو يضع رجله في
السفينة مودعًا برّ الشام ليعود إلى أوربا قائلًا:
"وداعًا يا قدس الأقداس، إن صلاح الدين
وحّد بلاده فقهرنا، فنحن عائدون من
حيث جئنا".

ووقف الثالث يقتل شارببيه الطويلين،
ويرطن في لهجة مغولية قلقة: "لقد جئنا
لنهدم الممالك الإسلامية التي وصلت جيوشها
إلى بلادنا منشوريا وسواحل البحر
الأسود وبحر قزوين فكسرت شوكتنا
على مشارف دمشق، في معركة عين جالوت
التي سحق فيها الظاهر بيبرس فلول المغول
فعدادت جيوشنا منهزمة متقهقرة من
حيث أتت".

في دمشق اهتز عرش جمال باشا
السفاح فراح ينصب المشانق لتكون أراجيح
شرف وفخار لعشرات الشهداء، ويلحقها
بمشانق أخرى في بيروت، ليقع كل فكر
منائ له في بلاد الشام، ويجعل فيها سناجق
تركع لمتأخري بني عثمان الذي أساؤا
لجيرانهم العرب أكثر، نكلوا بخصومهم
الفرنجة.

في دمشق كان لقاء المجاهدين
الشرفاء مع الفرنسيين والمرتزقة من جنود
غورو الذي أقسم أن يركل بقدمه ضريح صلاح
الدين الأيوبي بعد أن صرع بجحافل جيوشه
ودباباته المجاهدين في سهل ميسلون، وجعل



من حبي الماض

شعر: وداد طويل عبد النور

من شُرفةِ المجد في تاريخ أوطاتي
 هبَّتْ نسائمُ أجـدادي وخلّاتي
 أشـرعتْ قلبِي إيذناً لهاطلة
 يا ألفَ كرمٍ تندي فوق أغصاتي
 زهوتُ حتّى يكاد الزهو يحمّني
 إلى مـرابع مـن دُرٍّ ومـرجان
 لولا الكواكبُ في كَفِّكَ يا وطني
 ما مرَّ عبقرُ من قُربي وحيّاني

* * *

من جاوز الشمسَ إشراقاً ومعرفةً؟
 غير الأوائلِ من نجدٍ وغسان
 من رَسَخَ القيمُ السمعاءُ في خُلدي
 حتّى استقرتْ طوى جُنحي ووجداتي





هنا الرسالاتُ قد عُمَّتْ بِشائِرِها
صوتُ السماءِ بِإِجِيلٍ وقِرآنِ
هنا الحضارةُ قد أرسَتْ مراكِبِها
يا أمةُ ابدعتْ في كُلِّ ميدانِ
همو جُدودي على الجوزاءِ قد نصبوا
أقواسَ نصرٍ لآسِادِ وفُرسانِ
أكادُ ألمحُ عِبرَ السَّبيدِ خيلَهم
إعصارُ شوقٍ إلى عِزٍّ وسُلطانِ
شاخَ الزمانِ وما شاخَتْ مآثرُهم
تُعْطِرُ الكونَ من أزمانِ أزمانِ

* * *

لا غابَ مجدُكَ في العلياءِ يا وطني
هلْ غيرُ مجدِكَ راياتي وعُنواني؟
وسَدْتُ رأسي على الأعتابِ في شَفَفِ
فاخضَلْ أَمْنٌ وريحانُ بَيْسِياتي
هيهاتَ يَلْقَى سِوَاكَ القلبُ مُتَكِّئاً
زارَ القِرقادُ بَغِيضَ الهجرِ أجفاتي
لو تبتغي الروحَ زهرَ القلبِ أَجْدُلُهُ
إكليلَ غارٍ تروى بالدمِ القاتِي



ضمن النشاطات الثقافية لجمعية
الغاديات بحلب أقيمت محاضرة للباحث
الموسوعي عامر رشيد مبيض تحدث فيها عن
الصناعة والتجارة في مدينة حلب عبر
العصور، والباحث عامر رشيد مبيض كاتب
وصحفي ولد في مدينة حلب وأحبها وقدم لها
العمل الدؤوب دون تعب لما من شأنه دفع
عجلة الثقافة والمعرفة، فهو يقوم بإعداد
موسوعة ضخمة عن تاريخ وإعلام حلب بعد
أن أنهى موسوعته الثقافية السياسية
الاقتصادية بالإضافة إلى العديد من المؤلفات
الثقافية والأدبية والشعرية مما يؤكد أصالة
الموهبة وغزارة الإبداع عنده..

حلب مجد الزمان، يضاف إليه مجد
البطولة، بطولة كل ثغر قام على الحدود، ثم
يضاف إليه مجد الثراء الذي فرضه أنها محط
قوافل الشرق والغرب..

قال جاك سوارى دي تروسلون سنة
١٧٢٣م، أن حلب لا تضاهيها بلدة في تجارتها
وبالتجار الذين يقصدونها من تكرار الممارسة
والمدولة ولذا أصبح العمل التجاري لديهم من
الأعمال الأولية في هذه المدينة التي كانت قبلة
التجار.

فحلب كانت موطناً لعدد من الصناعات
ذات الشهرة الواسعة في العالم، أولها صناعة
النسيج، التي عرفت منسوجاتها المصنوعة من
الصوف والكتان والمصبوغة بألوان مختلفة
في إيبلا ويمحاض.

حلب ملتقى طرق الحرير والزجاج

ولقد أدى موقع حلب الرابط بين البحر
المتوسط والفرات دوراً رئيسياً في حياة

حلب

ملتقى طريق

الحرير والزجاج

والسوق الرئيسية

للشرق والغرب

عبر العصور

بقلم:

سعد الراشد

التجارة في ذلك العصر. وتعد حلب منطقة عبور بالنسبة لماري، حيث يمر عبر مخازنها "حاس الجبال" وفضلاً عن ذلك فقد دعت شهرة الزجاج الحلبى إلى تسمية طريق الحرير بطريق الزجاج من قبل عدد من الباحثين اليابانيين لأن القوافل العائدة من سورية إلى اليابان والصين كانت تحمل معها الزجاج الحلبى..

تجارة حلب مع الفراعنة

وعلى قبر النيل المصري خنموتب ١٩٥٠ ق.م، رأى علماء الآثار رسماً يمثل سبعة وثلاثين شخصاً، وهم تجار سوريون يحملون الهدايا الفاخرة والطيب والعطور، كلهم مرتدون الملابس الحريرية الفاخرة المصنوعة التي اشتهرت بصناعتها حلب..

وتشهد النقوش الهيرغليفية من عهد رمسيس الثاني أن حلب كانت بلدة عامرة شاهدا جماعة من المصريين وسموها خلوبا. وفي عهد الرومان من عام ٩٥ - ٦٤ ق.م، كان الأقمشة الحلبية فضلاً عن زيت الزيتون والصابون تملأ أسواق أوروبا. فعندما كانت حلب إحدى أهم المراكز الرئيسية لصناعة الحرير في أيام البيزنطيين كان التاجر الحلبى في هذه المدينة يصدر الحرير من حلب إلى العديد من دول العالم فضلاً عن منتجات الشرق الأدنى.

شهرة زجاج حلب في الإمبراطورية البيزنطية

ومنذ القرن التاسع الميلادي شهدت حلب تقدماً في صناعة الزجاج، ومما يؤيد

شهرة حلب لصناعة الزجاج قول أحد التجار: "أريد أن أحمل الكبريت من إيران إلى الصين ومن هناك أخذ الخزف الحلبى إلى اليمن" وقد تحدث القزوينى عن حلب في كتابه آثار البلاد: "إن من عجائبها سوق الزجاج الذي لا يستطيع الإنسان مفارقتها لكثرة ما يشاهد فيه من الطرائف والآلات اللطيفة التي تحمل إلى سائر البلاد والتحف والهدايا وكذلك سوق المزوقين فيها آلات عجيبة مزوقة".

تجارة البنداقية مع حلب الأيوبيّة

وكانت لحلب بالنسبة إلى أمم الغرب كافة جاذبية خاصة، وكان التجار الأوربيون يجدون في حلب منتجات الشرق على وجه التقريب، وكانت حلب سوق الحرابر الكبير.

فمنذ عام ١٢٠٧م، وصل سفير من البندقية إلى بلاط ملك حلب الأيوبي غياث الدين الظاهر ليقم مع اتفاقية تجارية وقد حصلت البندقية بمقتضى هذه المعاهدة في مدينة حلب على فندق وحمام وكنيسة. وضمن ملك حلب من يأتي منهم للإقامة عدم المساس بثرواتهم. وتميزت حلب في العصور الوسطى بثرائها الهائل وعمرت بالأسواق الواسعة والقيصر والحمامات، ودأب التجار على جلب مختلف الحاصلات إليها وظلت محتفظة بأهميتها التجارية العالمية.

وفي العصر المملوكي برزت في حلب مجموعة من الصناعات للتصدير منها صناعة النسيج وكان إقبال الأوربيين على النسيج الحلبى كبيراً جداً، وكان التجار الحلبيون يصدرون منه كميات كبيرة إلى أوروبا. فقد قال المستشرق بوغو: "إن تصدير الأقمشة

مظهر من مظاهر التجارة الخارجية لبلاد الشام قاطبة..

غرفة تجارة حلب الأولى في الوطن العربي

وتعد غرفة تجارة حلب أول غرفة للتجارة في الوطن العربي، وهي الغرفة الثانية في الشرق الأوسط بعد استنبول.. فقد تأسست في عام ١٨٨٥م وقد تعاقب على غرفة تجارة وجهاء حلب وكبار رجالها المهتمين بالعلوم والآداب والتاريخ، منهم أحمد السباعي وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد سعيد الزعيم..

ومن كبار تجار حلب العالميين في القرن العشرين محمد نجيب باقي زاده الذي استطاع أن يؤسس أول محل تجاري لاستيراد المعدات الزراعية والصناعية والكهربائية في منطقة الشرق الأوسط، وذلك عام ١٩١٢ وقد مثل سورية أحسن تمثيل لدى جميع المؤسسات الاقتصادية في العالم العربي وأوروبا..

أما رجل الأعمال والصناعي والوزير وهبي الحريري فقد وصفه راديو القاهرة وراديو لندن وراديو واشنطن بالصناعي الأول في الشرق الأوسط، فراح كثير من أصحاب المصانع في أوروبا وأمريكا يعرضون عليه وكالات ضخمة، وقد أسس ثلاثة مصانع ضخمة في حلب الأول للنسيج والثاني للخياط والثالث للصابون، وقد أغرق أسواق العالم بهذه الصناعات..

وتعد السيدة متيلا سالم زوجة الوجيه ورجل الأعمال أول سيدة أعمال في سورية وقد بذلت جهوداً عظيمة لتشجيع المؤسسات الخيرية والمدارس في حلب..

الثمينة إلى أوروبا كان من حلب وكان إذ ذاك محصوراً بها". وفضلاً عن ذلك فإن أكثر القوافل التجارية القادمة من آسيا كانت تمر بحلب حتى إن ابن الشحنة يذكر في هذا المجال بأنه: "إذا حضر إلى حلب منة جمل حرير، فإنه يباع في يوم واحد، ويقبض ثمنه، ولو حضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة جمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس".

صناعة الإبر في حلب المملوكية

وفي الفترة المملوكية صدرت حلب إلى أوروبا بآلات القطن والحرير الخام والمنسوجات الفاخرة وجلد الحيوانات والصوف وغيرها.. كذلك وجدت في حلب صناعات حديدية مثل المسامير والأبواب الحديدية وقد ذكر الحنبلي أن حلب صنعت الإبر وقال إنه وجد في حلب خاناً لبيع الإبر..

حلب قبلة التجار الأوروبيين

وابتداءً من منتصف القرن السادس عشر كان التجار الأوروبيون يفضلون التوجه إلى حلب ولهذا أصبحت أسواق حلب أنشط وأغنى من أي مدينة من مدن العالم حتى أصبح اسمها على كل لسان في أوروبا والهند وأصبحت تدعى على السنة تجار العالم "السوق الرئيسية لكل الشرق".

وعلى الرغم من كثرة الخانات والقيساريات فإن حلب كانت تضيق أحياناً بزواريها من التجار الأوروبيين وهكذا فإن وجود الجاليات بكثافة في حلب هو في الحقيقة



الجمال والعشرون

شعر: عبد الله صالح العثيمين

بدت لمقلته تخال.. فارتسما
على محياه ما أخفى وما كتما
لم يلتفت لرقيب العمر يعدله
ولا بما يقتضيه أمره التزما
أرعى العنان لداعي الحب مقتما
سيان حفت به الأخطار أو سلما
هوى بصرفه - رغم المشيب - كما
يصرف اللهو من لم يبلغ الخلما
مولع بخشوف البرم ما رتعت
إلا وهام على آثارها للمما
وهل لمن سلبت عفراء مهجته
في مرتع الصيد ألا يحفيي القدماء؟
ما كنت متخذاً ركب الهوى عضداً
لو لم يكن لغوادي سحرها ضرما
لو لم تكن تخلص الأبواب طلعتها
طرفاً وثغراً تلذ العين مبتسما
لو لم تكن تنباهي رفعة وعلا
بين الأنام وتزهو في السورى شهما
مليكة ترتدي في يوم زينتها
ثوباً قشيباً بديع اللون محتشما
لها من العمر ما خطت صحائفه
خمس وعشرون يندى ظلها كرمما





خمسٌ وعشرون ما حادت مسيرتها
لذروة المجد عن نهجٍ لها رُسُما
سل الخبير عن الترشيح.. هل لزمتم
غير الحيداد؟ وإلا فاسأل الحكماء
خمسٌ وعشرون ما أسمى رسالتها
غرأء تختار من أرجائها القمما
من مشرق الشمس أو من حيثما غربت
نال الجدير بها الإكرام واستلما
كم رائدٍ قدّرت منه ريادته
فقدّرت في صدى تقديره أمما
ما بين خادِمٍ إسْلامٍ يميّزه
قولٌ وفعلٌ همى كالغيث نفعهما
وعالمٍ فاق في دنيا تخصصه
من كان في جيله من نخبة العلما
ومبدع زانه فكورٌ وموهبة
فطوّعت يده في طرسه انقلما
خمسٌ وعشرون: إنجازاً تعهده
من حارب اليأس في دنياه والسأما
أعطى الإمارة ما شاعت مطالبُها
وراق ما خطّه شعراً وما رسما
خمسٌ وعشرون: أعراساً تشرفها
قيادةٌ ذكرها في الخافقين سما
آلت على نفسها عهداً ودينها
أن يحفظ العهد - مهما كان - محترماً
هذا هو الفعل: برهاناً تقدّمه
أرضٌ تضمُّ ربوع الحي والحرمما
إن كنت عبّرت عما دار في خلدي
فما رميت ولكن الإله رمى



في ذكرى رحيله

الشاعر

القروي

والقومية

١٨٨٧ - ١٩٨٤

بقلم:

غسان كلاس

لم تقتصر عاطفة الشاعر القروي - رشيد سليم الخوري - على بلده لبنان، بل كان كل قطر عربي وطنه يتغنى به، ويشيد بمحامده، ويستنهضه للحرية، وهو - كما يقول عيسى الناعوري - من المؤمنين بأن العروبة وحدة لا تتجزأ، وإن فرقتها السياسة الاستعمارية زمناً وجعلتها أشلاء لكل شلو حدود وحكومة وأنظمة خاصة.. ويؤمن الشاعر بالقومية العربية، التي تجعل من العربي أخاً ونصيراً وسنداً لكل ذي ملة ودين في وطنه.

لذلك لقب بشاعر القومية العربية، كما لقب بالبرازيل، إبان هجرته إليه في العام ١٩١٣ - (قروي الجبل) وقد شاعت أشعاره إلى أنها كانت تدرج في برامج الثانويات العربية في أغلب الأقطار العربية.

في عيد الجلاء، جلاء الجنود الأجانب عن سورية في العام ١٩٤٦، يحذر الشاعر من الانخداع بالجللاء الجزني من بقعة صغيرة من الوطن العربي الكبير، بينما تبقى جيوش الاستعمار منسوبة مخالبيها في الأجزاء الأخرى: "لا تخدعوا برحيله عن جلق، وأخوه

عن بغداد لم يترحل" لقد غلبت الحماسة كل شعر القروي - كما تقول الدكتورة عزيزة مريدن - لأنه ما كان ينهض بقادمتيه كما يقول، حتى صكت مسامعه أنات أمته، ولفحت وجهه زفاراتها فقدم لذلك، واجب تحريضها على التغريد في الخمائل والتنفير في الحقول، وراح يخلق في ماضي الأمة العربي فيرى أن أجداننا العرب، بما تحلوا به من شيم رفيعة،

جمعوا فيها الذكاء والوفاء والإباء، استطاعوا
أن يقهروا أعداءهم الغربيين ويفتحوا بلادهم،
ثم ينشروا فيها أعلام مجدهم وعلمهم
وحضارتهم..

ويحل عيد الأضحى في إحدى
السنوات، التي تلت استشهاد البطل يوسف
العظيمة فيستثير معنى هذا العيد في نفس
الشاعر معنى التضحية والفداء فينظم قصيدته
(عيد الأضحى) مجدداً بطولة شهيد ميسلون:

إن بالعظيمة أعلى مثل

للفدى تنشده النفس الأبية

ودع الغوطة يبغي جنة

غيرها تحت ظلال المشرفية

والتقى النار طروباً للردى

طرب اللاقي على العدم لقيه

يا معيداً مجدنا الضائع نم

مستريحاً في ظلال الأبدية

رحمة الله على كل فتى

عربي راح للعرب ضحية

وفي ليلة ٢٥ تشرين أول عام ١٩٤٥

ألقي الشاعر ضمن الحفل الذي أقامه نادي
راشيا في سبيل منكوبي سورية قصيدة، ألمح
من خلالها بانبثاق فجر جديد بدت بشائره فيما
قدمت من ضحايا، واتضح سناه في ليل
الخطوب والحوادث:

إني لمحت سناك في غسق الدجى

رغم العصابة والحجاب المسدل

وكواكب الشهداء فيك بشائر

ما آذنت بالفجر لو لم تأفل

وكان الشاعر القروي قد ألقي في
بونس آيرس أواخر عام ١٩٣٣ قصيدة قال
فيها:

رويداً بني أمي رويداً أحبتي

ويا وطناً سوداء قلبي له فدى

أرى خلف مربد السحاب سحابة

من النور يأبى الله أن تتبددا

يصدها الوادي المقدس فضة

ويعقدها في مفرق الأرز عسجدا

تطوف بها الأرواح من قبر يوسف

إلى قبر جبران سلفاً مبردا

وقد بلغ من حماسة ألوف الحاضرين،

خلال إنشادها وبعده أن عقد نائب رئيس

الجمهورية الأرجنتينية يده في يد الأقرب إليه،

وهذا في يد من يليه حتى تألفت سلسلة من

الأيدي بلغ آخرها يد الشاعر على المنبر،

وهزوها جميعاً هزة المصافحة والإعجاب..

وكما يقول جورج صيدح: "قلما عرفت

العروبة مثله شاعراً أميناً على عزتها

وكرامتها ثابتاً على مبادئها".

ومن يتتبع قصائده الوطنية يقرأ

تاريخ النكبات التي حاقت بالأمة العربية منذ

الحرب العالمية الأولى، ويشهد سلسلة التجارب

التي مر بها الشاعر وهو الذي يعتبر جرح

الأمة جرحه وبؤسها وبؤسه.. لقد دوت

صرخاته في سمع الأتراك، وفي سمع الإنكليز،

وفي سمع فرنسة، وفي سمع العرب أنفسهم

كلما توانوا في الجهاد أو خضعوا الأجنبي أو

تاجروا باسم الوطنية..

اليوم عاودها التتار

شعر : نائلة الإمام

وهلّلوا وكبروا
وشمروا عقالهم
وأقبلوا وأدبروا
تضرّعوا توسّلوا
تصالحوا تشاجروا
ثم اتزوّوا في وكرهم
وتسمّروا *
من أين نوتى؟؟
يا طويل العمر ما قول يقال؟؟
من أين نوتى؟؟
يا غريب الوجه واليد واللسان
يا أيّها النشميّ نعطيك الأمان
من أين نوتى؟؟
أين يا سقف النخيل
ويا صنبا نجد
ومن كان الدليل؟؟
من أين يا شطّ العرب؟؟
قد قالت الأعراب: أمنا
وضاجعت الدخيل *
ها إنّها بغداد..
لا تُسرّج إلى النخل الحنين
لا وقت للأشواق

اليوم لن نخافكم
فلتحدّروا..
لكم دمّ كدماننا وجماجم
أيد تقطع من خلاف
قد تجرّعون بأسرنا مرّ الألم
قد تجزّرون كمثل قطعان الغنم
وتجرّ جنتكم على وحل الطريق
من غير رأس أو قدم *
حقاً لكم عين كمثل عيوننا قد تدمع
ولكم أب متلف متوجع
وأممك كأمنا بصبرها تتدرّع *
قالوا هبطتم أرضنا
من كوكب لا يقهر
جناحكم من "ليزر"
مفكر مدبر
قد قالها بالأمس لقمان العرب
من لم يوطنكم جبينه
أحمق متهور
فناركم جهنم
وبغيكم مقدّر *
وطوّقوا ببيتكم



من روم وفرس
ومشايع العار المصفى
في عباآت الدمقس
وخليفة الله المعظم
بين غانية وكأس
سبحان من جعل البطون
رخصة من غير رأس
* * *

يا آخر الطغعات في الجسد القتل
بغداد يا بغداد يا وجع الحسين
على المدى عبر الخطوب
يا رعدة الصحو الأخيرة
قبل مجزرة الغروب
* * *

ها أنت باقية
وكل الوالعين بدمك الغالي خبر:
.. اليوم عاودها التتار فخرىوا أسوارها
دكوا الحصون، وتقاتل الطرفان
من عرب المنية والدنية، هذمت بيع
قضى خلق كثير
لا لن تكونوا بسفرها السطر الأخير

* برج العرب: فندق بالغ الفخامة في الخليج.

للعشق القديم..
بغداد قد ألفت عصاها
تلقف الإفك المبين
وتحنط للموت
يحدوها فتاها
ليت للقعقاع عينا
والمنثى كي تراها
* * *

تفحمي بغداد.. لن يأتي الرجال
هذي خيول الروم - عفوك -
خلف عاصفة الرمال
مخزوم" باعت خيلها
رهننت سيوف الفاتحين
وابن الوليد
ولهان يقرؤك السلام
ويهز أسياف الغضب
في "عرضة" للحرب
للحق الهضيم
ويناصر الفتح المبين
من ساحة الهجن
ومن برج العرب *
* * *

بغداد تعرض موكب الأسراء



قراءة في كتاب

وجوه مضيئة..

في الأدب

العربي الحديث

الأديب

عيسى فتوح

بقلم:

أحمد سعيد هواش

الأديب عيسى فتوح اسم مطروح في الساحة الأدبية منذ أكثر من أربعين عاماً، وتحديدًا أثناء دراسته الجامعية، وقد اكتشف موهبته الأدبية الشاعر المرحوم أحمد الجندى حيث شجعه على النشر، ونشر له مقاله الأول بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٥٦ في العدد رقم (٣٩١) من جريدة الاتحاد..

وبعدهما استهواه النشر، فكتب في الدوريات المحلية والعربية منات المقالات والأبحاث، وقد جمع القليل من هذه المقالات والأبحاث في كتب، ولا يزال الكثير منها متفرقاً في بطون الدوريات، وقد ساعده على ذلك تحصيله الجامعي "شهادة الليسانس" في آداب اللغة العربية وعلومها من كلية الآداب عام ١٩٦٠ في دمشق. ومتابعة دراسته العليا في عام ١٩٦١، إذ نال الدبلوم العامة في التربية من كلية التربية بدمشق، وبالتالي تهيئته ليصبح مدرساً لهذه المادة، التي أحبها، وغذى موهبته بالمطالعة الجادة منذ الدراسة في المرحلة الثانوية وحتى الآن.

ولا بد لهذا النشاط الأدبي المميز أن تكون له نتائج على مستوى التأليف والنشر، فكانت كتبه الثلاثة الأخيرة:

١- شموع في الضباب، الذي صدر عن "دار المنارة" في دمشق وبيروت عام ١٩٩٢، وضم عشرين دراسة عن عدد من الأدباء السوريين.

٢- من أعلام الأدب العربي الحديث، الذي صدر عن "دار الفاضل" بدمشق عام ١٩٩٤، وضم خمساً وثلاثين دراسة عن عدد من الأعلام السوريين والعرب.

٣- أدبيات عربيات، الذي صدر عن مطابع الشبيبة بدمشق عام ١٩٩٤، وضم ثلاثاً وثلاثين دراسة عن طائفة من الأدبيات العربيات. وصدر الجزء الثاني منه عن دار طلاس ٢٠٠٢، بالإضافة لكتاب نقدي: دراسات في الأدب والنقد، الذي صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٩١.

الدكتوراه في الطب، فعاد إلى حلب وهو فاقد البصر كلياً.

وقد عدد المؤلف آثاره الأدبية، حيث كان شاعراً موهوباً فترك لنا:

ديوان امرأة الحساء، طبع في بيروت عام ١٨٨٣ بعناية سليم بطرس البستاني، والكنوز الغنية في الرموز الميمونية، وهي قصيدة رائعة تقع في خمس مئة بيت، ضمنها خيالات شعرية رمزية. بالإضافة لبقية إصداراته في مختلف الفنون الأدبية، وقد بلغت عشرة أعمال: ضمنها بعض الأعمال العلمية، فقد كانت النزعة العلمية هي الغالبة على كتاباته كما يقول المؤلف، وأعترف بأني لسنين قليلة مضت كنت أجهل العالم اللغوي أنيس سلوم، أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق (١٨٦٢ - ١٩٣١) وفوجئت بمواهبه المتعددة، وقد ذكر الأديب عيسى فتوح بعض صفاته الشخصية والأدبية فقال:

"كان أنيس سلوم خطيباً مفوهاً، فصيح اللسان، جهوري الصوت، فياض القرحة، امتلك ناصية البيان.. وكان يتدفق كالسيل، ويتمتع بقدرة فائقة على الارتجال إلا أنه كان قنيل العناية بجمع آثاره، ولو جمعت قصائده وعظاته لبلغت عدة مجلدات".

كان العلامة أنيس سلوم شاعراً، لكنه لم يجمع شعره في ديوان في حياته، حتى قام شاكر الدبس عام ١٩٣٤ بنشر كتاب أسماه "ذكرى أنيس سلوم" تضمن سيرته الذاتية، وما قيل في الحفلة التكريمية التي أقيمت له عام ١٩٣٠ وحفلتي التأبين في دمشق وحماة، بالإضافة إلى آثاره الشعرية والنثرية..

بقي أن نعرف أن هذا العالم اللغوي وُلِدَ في حمص، وانتقل والده مع عائلته إلى حماة ليؤسس الكنيسة الإنجيلية فيها..

وقد كتب الأديب عيسى فتوح في كتابه "وجوه مضيئة في الأدب العربي الحديث" عن الشاعر المصري الراحل أمل دنقل الذي عرف بمقاومته للصلح مع إسرائيل، وله قصائد كثيرة بهذا الموضوع، وتمنيت لو أن صاحب

وفى ربيع هذا العام صدر كتابه هذا الذي نحن بصده، وهو الرابع من سلسلة كتبه الثلاثة السابقة، وضم سبعة وأربعين كاتباً وأديباً وشاعراً، سورياً وعربياً ينتمون إلى مختلف الأقطار العربية والمهاجر الأمريكية، وبذلك يصل مجموع الأعلام الذين درسهم في هذه الكتب إلى مئة واثنين، بينهم الشاعر، والناقد والكاتب، والباحث، والمؤرخ، واللغوي، والمعجمي، والموسوعي، والمسرحي، والمفكر، والصحفي، والأستاذ الجامعي.. وقد أدى كل واحد منهم دوره في بعث نهضتنا الأدبية والفكرية على أكمل وجه، منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين. وبذلك يعتبر الأديب عيسى فتوح قد ساهم بمشروع موسوعة لأعلام العرب في العصر الحديث بأسلوب أدبي مميز ودراسة وافية عنهم تطفئ غليل القارئ العربي المتعطش لمعرفة هؤلاء الأعلام الأفاضل الذين خدموا أمته العربية كل ضمن مجاله على مساحة الوطن العربي.

افتتح الباحث عيسى فتوح كتابه "وجوه مضيئة في الأدب العربي الحديث" بالأديب فرنسيس مراش رائد الحرية والديمقراطية في القرن التاسع عشر (١٨٣٦ - ١٨٧٣) وهو من أسرة مراش الحلبية، التي اشتهر منها أكثر من واحد أمثال بطرس مراش وفتح الله مراش، وأولاده الثلاثة عبد الله (١٨٣٩ - ١٩٠٠) وفرنسيس مراش ومريانا (١٨٤٩ - ١٩١٩) وكان أشهر هؤلاء الأديب والشاعر والمفكر فرنسيس الذي كان رائداً من رواد العلم والطب والفلسفة والأدب والحرية والديمقراطية، في زمن طغى فيه التعدي والظلم، والقهر وكبت الحريات والظلام كما يقول المؤلف.. ومن ثم يأتي على دراسة حياة المترجم منذ ولادته، ومراحل تعليمه، وإنتاجه الفكري، بالإضافة لاكتسابه العلوم الطبية التي درسها عام ١٨٦٦ في باريس، ولكنه لم يكملها حيث أصيب بشلل في أعصاب بصره حال بينه وبين أداء الامتحان لنيل

١٩٤٩، كما انتسب إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة وحصل على الليسانس في الأدب العربي بدرجة امتياز عام ١٩٥٠ ونال الدكتوراه من السوربون في باريس في الآداب العربية.

وقد أورد الأديب عيسى فتوح صفحات عن سيرة المربي الشاعر حنا الطيار الذي تخرجت على يديه نخبة من المثقفين المحبين لأمتهم العربية وتاريخها المجيد..

كيف لا وهم الذين رضعوا لبان العروبة من معلم عربي. أحب العربية والعرب، وعمل على حب الوحدة العربية والجهاد في سبيلها، وتغنى بأمجادها في الأندلس. فقال مخاطباً "الحمرأء" في قصيدته "وفقة على الحمرأء في إسبانيا":

حمرأء من لىن الأحجار فانقلبت
تحت الأصابع آيات من العجب
حمرأء من أنطق الازميل نممة
ونضّر الوشي فوق الصخر والخشب
هذي النقوش سجاجيد معلقة
تكاد تضحك في أثوابها القشب
أما عن شعره فتكلم الأديب عيسى فتوح فقال:

"يمتاز شعر حنا الطيار بالمتانة وقوة السبك، مثلما يمتاز بالسلاسة والعفوية، ووضوح المعاني، وعذوبة الالفاظ، وسمو الخيال وروعة الصور.."

وقد ضم كتاب وجود مضينة في الأدب العربي الحديث" ترجمة وافية عن حياة الأديب الكبير الشيخ علي الطنطاوي (١٩٠٨ - ١٩٩٩) وذكر مؤلفاته الكثيرة والمتعددة المواضيع وإن أي تجزئة لهذه السيرة يفقد القارئ حرارة التشوق، لذا فإني أدعو القراء الكرام إلى قراءتها في كتابه "وجوه مضينة في الأدب العربي الحديث" للأديب عيسى فتوح الذي ضم بين دفتيه، تراجم لسبعة وأربعين علماً عربياً ومستشرقاً بأسلوب جميل وعبارات رصينة ومعبرة لكاتب عرّف بثقافته المتنوعة والواسعة والموسوعية..

الكتاب ذكر بعضاً من أشعار هذا الشاعر المناضل الذي قضى نحبه مبكراً (١٩٤٠ - ١٩٨٣). وقد جاء في التعريف بأمل دنقل:

"شاعر وصحفي، وفنان تشكيلي، وكاتب مصري، وعضو اتحاد الكتاب وجمعية الأدباء والفنانين التشكيليين، وعضو المجلس الأعلى للثقافة في مصر. وهو من مواليد قرية "القلعة" التابعة للأقصر في صعيد مصر، وكان والده من علماء الأزهر، ومدرسا للغة العربية، ينظم الشعر في المناسبات الدينية، وفي الإخوانيات، لكنه مات عام ١٩٥٠، تاركا لابنه مكتبته الغفوية. فعكف على قراءتها، والتهم ما حوته من كنوز أدبية".

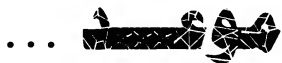
وقد كان الأديب عيسى فتوح وفيما لأستاذه الدكتور صبحي الصالح، الذي اغتالته يد أئمة في لبنان في تشرين الأول عام ١٩٨٦ فيقول:

إنني أشعر بتأنيب الضمير. لأنني لم أقم بواجبي نحو هذا الإنسان الذي كانت له أياد بيضاء علي، وعلى العديد من زملائي في كلية الآداب بجامعة دمشق عام ١٩٥٩

يقول المؤلف "كان صبحي الصالح إذا تحدث أو ألقى درساً يتدفق كالسيل، فهو بحر زاخر من العلم والمعرفة والنباهة والألمعية والذكاء، يغرف من ذاكرته الحية التي اختزنت تساريخ الأدب قديمه وحديثه وأحاطت بالآدبين العربي والفرنسي على حد سواء. كان صوته العذب كأنه موسيقى إذا جود آية أو ألقى بيتاً من الشعر الجميل.."

والمرحوم الدكتور صبحي الصالح من مواليد طرابلس (لبنان) عام ١٩٢٦، تلقى تعليمه في دار التربية والتعليم الإسلامية، وأخذ يرتقي المنابر ويخطب أيام الجمعة ويدرس في المساجد. وكان محط إعجاب الناس لفصاحته وسمو بياته وجمال نطقه، كما يقول تلميذه النجيب عنه..

أكمل الدكتور صبحي دراسته في الأزهر الشريف ونال الشهادة العالمية



شعر : حامد حسن

من عناد الدل في جفنيك، من لفت أزرار
من شموخ الناهد، المرتج في الصدر المثار
من بحيج الناي.. من طهر أهازيج الصغار
من شعاع غنج الرقة في ثغر النهار
يمسح الأوراد إلا من نثار، ونثار
أنا من عينيك في دنيا اخضلال، واخضرار
فاسمعي صوت احتراق الصبر في نار انتظاري

*

*

*

أنا دنيا من وراء الغيب، عذراء الستار
الضحى، والحب، في دربي إليها.. والدراري
يتطربن.. يغسلن سنانهن بعناري
تمرغ الصحراء إن رففت بها أنداء ناري

*

*

*

فإذا ما لج بي شوق إلى أهلي، وداري
وتفتلت انفلات الطيب من كم البهار
وإذا ما انحط كبر الدهر عن زهو انتصاري
سوف ألقاك، وراء الغيب.. خلف الانتظار



يصادف في شهر نيسان رحيل فقيد العلم والأدب العالم والمفكر الكبير الأستاذ الدكتور حسن ظاظا، الذي يعد إماما تزدان به محافل الأدب ومجالس العلم، وجسرت مصر والشرق العربي والإسلامي عظيماء من عظماء أبنائها وركنا من أركان النهضة العلمية والفكرية.

لقد أصبح معلماً من معالم الشعوب، وحاربت أحاديثه جيش الجهل، وارتفعت مكانته فازدادت بين الناس شهرة ومعرفة، وكان رحمه الله معروفاً للناس جميعاً بعلمه الغزير وعقله الكبير وحبهِ لمعاودة النهضة العلمية، يؤم رحابيه العلماء ورجال الفكر من جميع السبقاق، فزُيّنت مأثره وجلال أعماله مكتبات العالم.

لقد اعتمد الراحل على نفسه، يعمل كالنحلة في دعوبيها ونظامها، لا يصرفه عن غايته صارف، ولا يقف في سبيله حاجز، ونفع الناس بثمار ثقافته وإطلاعه الواسع، لا سيما المؤلفين. لقد لعبت الصدفة التعرف على الراحل الدكتور حسن ظاظا الذي كانت تربطني به صداقة حميمة وقرابة نسب وأن أطلع على كتبه القديمة التي أتحت المكتبة العربية بها، ولمست من خلالها تطلعاته نحو موضوعات هامة تفيد القارئ العربي وغيره، سواء المختص أو ممن له اهتمامات فكرية أو أدبية وتاريخية.

اشتهر الدكتور حسن بقرضه الشعر منذ كان في كلية الآداب (جامعة القاهرة) وكانت له جلسات مع الشعراء عازر أباطة، ونزار قباني، وفاروق شوشة، ومع كوكب الشرق السيدة أم كلثوم وغيرهم.

وعندما كان أستاذاً في جامعة الإسكندرية وقع عليه الاختيار ليكون عضواً في المجلس الأعلى للفنون والآداب، إلا أن الأعضاء أصروا على أن يكون في لجنة الشعر وليس في لجنة اللغة العربية التي هي من اختصاصه، وبقي عضواً فيها حتى سفره إلى السعودية، حيث بدأ في عمل شعري طويل يضم مجموعة من الأناشيد وكل نشيد فيه نحو خمسمائة بيت من الشعر العمودي وشعر التفعيلة، وكتب نحو ثمانية عشر نشيداً، وعنوان هذه الأناشيد هو: (سيرة البهلول).

ذكرى

الدكتور الراحل

حسن ظاظا

شاعراً

أديباً

مفكراً..

(١٩١٩ - ١٩٩٩)

بقلم:

أ. ضياء الدين ظاظا

الثقافة

والبهلول مصري كان يدعي الجنون ويعيش في عصر هارون الرشيد في الكوفة بعد قدومه من مصر، ومن قصائده التي ألفها في يافا عام ٩٤٤م كانت عن الأندلس، والشاعر ابن زيدون إذ كان يرى في فلسطين صورة من ضياع الأندلس بسبب ما وجد فيها من نفوذ صهيوني، وله أرجال كثيرة جدا، كان الشاعر بيرم التونسي معجبا بها حتى أن محافظة الإسكندرية في العام الأول لوفاة بيرم دعتة وجعلته المتحدث الأول في الحفل - كما يقول الدكتور حسن - لسرد بعض ذكرياته معه، ثم أتبع ذلك بزجل يرثيه فيها، وكانت هناك من مهرجانات مشتركة مع زجالي القاهرة.

بدأ الدكتور حسن بقرض الشعر وهو في سن الثانية عشرة، وكانت قصائده تنشر في مجلة الصباح التي كان يملكها الأديب والصحفي مصطفى القشاشي وهي من أكبر المجلات الثقافية في القاهرة (في العشرينات والثلاثينيات) وكان مما أعانته على ذلك أن أمير الشعراء أحمد شوقي كان صديقا لجده (لأمه) فأخذته إليه في أحد الأيام - وهو في المرض الأخير - وأهداه الجزء الأول من الشوقيات.

لقد طرح الراحل الكبير رداء الشباب (منذ الأربعينيات كما علمت منه) وأكب على كتب الأوائل وما فيها من عذب القول وسحر البيان واتخذ منها صديقا يؤنسه وخليلا يسليه، فقرأ تاريخ الشعوب وأنباء الأمم ولغاتهم ثم روى بذلك غلة النفس الضادية وأحيا بما استجلاه من عبر الفناء وعظات السابقين، وجمع بين العقلين الآري والعربي فأفاد من الأولى الدقة والتمحيص، ومن الثاني السهولة والوضوح، كما أنه تعلم من الشرق والغرب فكانت آثاره العلمية وجهوده الثقافية الكبيرة صلة وصل ربطت الشرق بالغرب في مضماري العلم والأدب.

إن معرفته باللغات الأجنبية (وخاصة عبريته الفذة باللغة العبرية) لم يكد لينأى به عن لغته الأم (العربية) وكان نهمه للمعرفة وطموحه يحفزه للاطلاع على كل ما يقوي ثقافته الواسعة في مختلف اللغات، فكتابه (الفكر الديني اليهودي) كان حصيلة سبع

سنوات من التدريس في المادة، كان قد درسها في المعهد العالي للدراسات العربية التابعة لجامعة الدول العربية، والكتاب يناقش ويفند مزاعم اليهود بأنهم شعب الله المختار، حيث ينكرون أنهم كانوا عبدة أصنام في جاهليتهم، وإنما كانوا يعبدون الله دون المرور بهذه الفترة من الجاهلية، وقد بين الدكتور الراحل بطلان مزاعمهم بأدلة وشواهد من كتبهم المقدسة كالنوراة وغيرها.

كما أن اليهود أخذوا التراث العربي في الأندلس وادّعوه لأنفسهم، كفنّ الموشحات والسلم الموسيقي العربي.

لقد بدأت تجربة الدكتور حسن مع اللغة العبرية بالنوراة أثناء دراسته في جامعة القاهرة على طائفة من المستشرقين، وعند تخرجه عين معيدا للغة العبرية فيها، مع أن دراسته في الأساس كانت اللغة العربية والأدب العربي والشعر العربي، ولكن عندما أنشئ فرع جديد في جامعة القاهرة لدراسة اللغات الشرقية اخير ليكون أول مبعوث إلى الجامعة العبرية في فلسطين وهي تحت الانتداب البريطاني - وذلك لعدم توفر مختصين في اللغة العبرية - واعتبر ذلك حدثا كبيرا لطلاب عربي مسلم يأتي للدراسات العليا في قسم الأدب العبري واللغات السامية عام ١٩٤٢م، إلا أن وزارة المعارف المصرية (آن ذاك) أشارت عليه بعدم متابعة الدراسة في فلسطين، واقترح عميد كلية الآداب الدكتور طه حسين إرساله إلى باريس، وسافر الدكتور حسن إلى فرنسا حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في الأدب العبري عام ١٩٤٤م.

تناول الراحل في كتاباته مواضيع كثيرة منها دراسة العهد القديم والعهد الجديد وبرتوكولات حكماء صهيون وقضايا التعليم والتعريب والأعلام والتكوين الفكري للشباب وعن القسم عند الساميين القدماء (جمورابي - الآشوريين) وتعرض من خلال كتاباته لكثير من الهجوم من الإعلام الإسرائيلي بسبب ما كان يكتبه، خاصة عندما كان يقدم برنامجا يوميا - كانت تبثه إذاعة الشرق الأوسط المصرية - بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧م بعنوان: (من قلب إسرائيل).

ومن أرائه أنه من أهم ضوابط الحوار الثقافي بين الحضارات، الاحتراس من الغزو الفكري والثقافي، فالإتصال بالأمم واللغات المختلفة فواجب، وإن تطعيم الثقافة ما يزال مسألة فردية، ويجب أن تكون هناك سياسة ربط الأمة بالتيارات الثقافية المختلفة، وأن يخطط لهذا الموضوع تخطيطاً جيداً بحيث لا يطغى عليه الحكم الفردي لكل من قرأ كتاباً أو قصة أو قصيدة أو رواية، كما يحدث في مناهج التعليم.

درس الدكتور حسن في جامعات مصر والعراق والمغرب والسودان وفرنسا ومالطا ولبنان وأخيراً في السعودية، وحضر مؤتمرات كثيرة، فقد مثل جامعة الدول العربية في الأسبوع العربي الإسلامي في طوكيو، وليبيا، وإيران، تحدث فيها عن القضية الفلسطينية، كما نادى بتعريب العلوم تعريباً دقيقاً لأن اللغة العربية قادرة على استيعاب كافة العلوم كما استوعبتها في الماضي.

لقد حمل الراحل عنى تقدم سنه - في أواخر أيامه - قلب شاب ينتمى للعالم وتبسم له، وكان له إلى جانب ذلك من العقل والجد وأصالة الرأي ما يملأ الزمان وقراً، وكان يرى أن الغرب يحاول تشويه الصورة الحقيقية للإسلام وربطه بالتخلف الذي تعيشه الأمم الإسلامية لأهداف لا تخفى على أحد، أهمها محاولة السيطرة على هذه الأمم بحجة أنها لا تستطيع أن تحكم نفسها بنفسها، فهو يؤمن بالمستقبل وبأننا نسير دائماً إلى الأمام، وأن أي ترجمات تحدث لنا ما هي إلا كبوات مؤقتة سيتم التغلب عليها.

إن القارئ الحصيف من خلال قراءته لمؤلفات الدكتور الراحل حسن ظاظا تتجلى له قوة إيمانه التي تملأ نتاجه الفكري. ربحك الله يا أبا مالك، فقد كنت مربياً فاضلاً، وأباً رحيماً، وصديقاً ودوداً، ومفكراً بعيد الغور، وإن اسمك ومؤلفاتك ستبقى نبراساً وقوداً للأجيال القادمة.

الأستاذ الدكتور حسن ظاظا في سطور

- من مواليد القاهرة عام ١٩١٩م.
- ليسانس اللغة العربية واللغات السامية، جامعة القاهرة عام ١٩٤١.

- ماجستير في الأدب العبري والفكر اليهودي عام ١٩٤٤ وعنوان الرسالة: (أثر الفكر الإسلامي في الفكر العبري في إسبانيا الإسلامية)
- دبلوم الدولة العالي في الآثار وتاريخ الفن والحضارة، مدرسة اللوفر بباريس ١٩٥١م.
- دبلوم مدرسة اللغات الشرقية بباريس عام ١٩٥٥م.
- دكتوراه الدولة في الآداب جامعة السوربون فرنسا عام ١٩٥٨ وعنوان الرسالة (القسم عند اليهود الساميين القدماء)
- عمل معيداً ومحاضراً ومدرساً بجامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٩.
- درس في جامعات عين شمس والقاهرة والأزهر ومعهد الدراسات السامية (مصر) ومحمد الخامس (المغرب) وبيروت (لبنان) الموصل وبغداد والبصرة (العراق) والخرطوم وأم درمان (السودان) ومدير مؤسس لمعهد اللغات الشرقية والحضارة العربية الإسلامية في جامعة مالطة.
- أستاذ فقه اللغة والدراسات العبرية بجامعة الملك سعود مدة ١٢ عاماً.
- توفي في شهر نيسان ١٩٩٩.
- صدرت له عشرة كتب في الآداب العربية وفي اللغات السامية والفكر اليهودي
- ١- الفكر الديني اليهودي (أطواره ومذاهبه) ١٩٩٥.
- ٢- الشخصية الإسرائيلية ١٩٩٠.
- ٣- أبحاث في الفكر اليهودي ١٩٨٧.
- ٤- اللسان والإنسان ١٩٩٠.
- ٥- كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) ١٩٩٠.
- ٦- الساميون ولغاتهم (تعريف القرابات اللغوية والحضارية عند العرب) ١٩٩٠
- ٧- إسرائيل ركيزة الاستعمار والعنوان بين المسلمين ١٩٩٧.
- ٨- الفكر اليهودي (تيارات وعواصف) ١٩٩٠ (قيد الطباعة)
- ٩- الكشكول ١٩٩٠ (قيد الطباعة).
- ١٠- الكنز المرصود في قواعد علم التلمود ١٩٩٠.



هذا أوان الحب



شعر : سعيد قندقجي

أنا عاشق لك عاشق وأنا لديك مرأى
لن تمنعني أن أكون كما يشاء الخالق
أنا قد ولدت وفي ضلوعي من هواي حرائق
تمضي السنون وخافقي بين الندامي.. السابق
كوني الصدود فإني أنا من وصالك واثق
وتقلبي، فالشوق يعلم أن حبك.. صادق
من أنت؟.. ما الحسن الندي؟ وما لحسنك عاشق..
وغدا إذا انطفأ الصبا الوضاء وهو البارق
فستسألين اليأس عنك وما ليأسك.. طارق
وستندمين وأنت صامته وقلبك ناطق
هذا أوان الحب فانطلقى وروضك عابق
وتمردى فالعمر لولا أن نحب مزالق
ينمو الربيع وفيه من فرح السحاب صواعق
لو كان لي ما علق أجنة البشائر عائق
أهواك مشرقة الجمال وللجمال.. شارق
لا أسبق وخافقي في الحب ذاك الخافق
لو أن ساحة كوننا للعاشقين.. حدائق
لتفتحت خلف الظلام أزهار.. وزنايق
وتألفت فوق الرواسي.. للسلام بيبارق
هذا نداء الأبرياء وباسمه نستعاق



سورة

التاريخ - الجمال -
تفتح ذراعيها لاستقبال
من كافة أنحاء

أول رسم المرأة في مصر

مع غرسات وزارة الاعلام

سورية

الأوابد تحكي



والتاريخ .. يزهو

وزارة الإعلام

المؤسسة العربية للإعلان

الثقافة

أيار ٢٠٠٣ م

٦٤

طالعوا صباح كل سبت

الأسبوعية
الثقافة

مجلة فكرية جامعة تصدر في دمشق

السعر (٢٥) ل.س

مؤسسها ورئيس تحريرها

مرحلة عركاش